لماذا تأخر المسلمون

آية الله السيد محمد
الحسيني شيرازي (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا تأخر المسلمون؟

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسه الوعى الاسلامى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

لماذا تأخر المسلمون؟

اشارة

اسم الكتاب: لماذا تأخر المسلمون؟

المؤلف: حسینی شیرازی، محمد

تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه الوعی الاسلامی

مکان الطبع: بیروت لبنان

تاریخ الطبع: ۱۴۲۰ ق

الطبعة: اول

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد «صلى الله عليه وآله وسلم» وعلى آله الطاهرين.

وبعد.. ممّا يؤسف له حقاً حال العالم الاسلامی اليوم، بسبب الهيمنة والتسلط الاستبدادی الذی يخيم على ربوعه، وما نجم عن ذلك من تمزّق وصراع، وانقسامات طالت كتلته الجغرافية والاجتماعية.

إنّ أنظمة الحكم المنحرفة والمتسترة بشعارات الوطنية والقومية وما أشبه ذلك، إنما جاءت واستمدت سياساتها الجائرة، من نفس سلوك وسياسات تلك الأنظمة التی استبعدت المسلمين باسم الإسلام، لتخلق عبر كل تلك القرون الطويلة من التاريخ الإسلامی، مناهج الظلم والتفرقة والتجزئة، ولنا فی حكام بنی أمية وبنی العباس وآل عثمان، وصولاً إلى صور الاستعمار الحديث، وصنيعته الأنظمة الحالية، أمثلة تشهد على انحرافها وممارساتها الظالمة حيال الشعوب.

ولا يفوتنا من إنّ الجهل وعدم الوعی من لدن قطاعات واسعة من أبناء الأمة، كانا جملة عوامل ساهمت بوضوح فی تمكين الطغاة والظلمة من التلاعب بمقدرات الشعوب المسلمة والتحكّم بمصائرها وفق نزواتهم ونزعاتهم، والسير بها بعيداً عن خط الإسلام الصحيح، ومبادئ رسالته السمحاء وسنة نبيه الكريم محمد «صلى الله عليه وآله وسلم» وتعاليم أهل بيته «عليهم السلام».

إنّ الاستعمار لعب دورٌ واسعٌ فی تمزيق وحدة العالم الإسلامی، على الأصعدة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإضعافه كقوّة عالمية تقف بالمرصاد لمخططاته ومشاريعه التوسعية والعدوانية.

ولا سبيل للمسلمين للرجوع إلى عزّهم ومجدهم العريق، إلا بالعودة إلى الإسلام الصحيح، والانتهال من ينابيع المعرفة والعلم التی أفاض بها القرآن الكريم، وما رسمته السيرة النبوية الشريفة، وأحاديث ووصايا أئمة أهل البيت «عليهم السلام».

وأول ما ينبغی على المسلمين فعله هو الوحدة روحاً ومضموناً، وتجسيد شعاراتها بالعمل وكيان الواقع، فالوحدة أساس القوة والمنعة.

وقد دعى الإمام الشيرازی فی هذا الكتاب المسلمين للعودة إلى جوهرهم وفطرتهم الإيمانية وروح الإسلام، ولأهمية هذا الموضوع ومدى اتصاله بحياة المسلمين ومستقبلهم، فقد ارتأينا طبع هذا الكتاب القيم، عسى أن تنتفع به الأمة، ويسترشد به المسلمون.

والله ولی التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

مؤسّسة الوعیّ الإسلامی

مقدّمهٔ المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله ربّ العالمین والصلاهٔ والسلام علی سیّد المرسلین محمّدٍ وآله الطیّبین الطاهرین.

لقـد عَبرَت طلائعُ المسلمین بلاد الأندلس، ووصلت إلی الصین، وفتحت أبوابَ العالم، وخفقت رایاتها علی بقعهٔ کبیرهٔ من الکرهٔ الأرضیهٔ.

کان ذلک فی أوائل ظهور الإسلام وانتشاره، لکنّه بعد ذلک وحتّی القرن الأخیر فَقَدَ المسلمون مکانتهم، وابتعدوا عن دینهم، وتفرّقوا عن قیمهم ومبادئهم، وترکوا وراء ظهورهم أهمّ وأکبر حضارهٍ سماویهٔ عرفها الإنسان والتأریخ.

تری لماذا أنفضّ الناسُ عن الإسلام فی هذا القرن، فی حین التفوا حوله فی أوّل ظهوره؟!

سؤالان متعاکسان مطروحان فی طرفی القضیّهٔ، والإجابهٔ عن أیّ منهما تعدّ إجابهٔ عن الآخر أیضاً، کما هو الشأن فی کلّ ضدّین لا ثالث لهما، أو فی النقیضین.

إنّ الإجابهٔ قد تکون متعدّدهٔ ومختلفهٔ، إلاّ أنّها ترجع إلی شیء واحد، وقد لا تکون أجابتنا متطابقهٔ بالدقّهٔ الفلسفیهٔ فی کلا طرفی القضیّهٔ، لکنّها مقبولهٔ بالتسامح العرفی، وتتطابق مع المقام بکلّ تأکید؟

مثلاً إذا أقبل اللیل تسأل: لماذا اللیل؟

یقال لَکَ فی الجواب: لأنّه لا نهار.

وإذا سألت لماذا النهار؟

کان الجواب عنه: لأنّه لا لیل، مع أنّ الدقّهٔ العقلیّهٔ تقول: إنّ النهار مستندٌ إلی الشمس، فحیث لا، لا، لا أنّه حیث لا لیل، فهو نهار، أو لا نهار، فهو لیل.

نعم لا إشکال فی التلازم، والتلازم غیر العلمیّهٔ.

وکیف کان: فالمسلمون إنّما التفوا حول الإسلام لأنّهم وجدوا فیه تلبیهٔ لحاجاتهم الجسدیّهٔ والروحیّهٔ والعقلیّهٔ والعاطفیّهٔ وما أشبه ذلک.

وإنّما تفرّقوا عنه لأنّهم فقدوا هذه الحاجات، وتصوّروا أنّ الإسلام عاجزٌ عن توفیرها! فتلک طبیعهٔ البشر یلتفّون حول الماء العذب أو الذی یتصوّرونه عذباً یروی ضمأهم وینفضّون عن الماء الأجاج.

ومن الطبیعی أنّنا لا نقصد بهذا الجواب أنّ الإسلام هو المسؤول!

فثمهٔ فرق کبیر بین الإسلام وبین المسلمین، لأنّ الواقع أنّ أسباب الهزیمهٔ لا تتعلّق بالإسلام کدین، وإنّما ترتبط بالمسلمین حکّاماً ومحکومین.

وهذه الحقیقهٔ أشار إلیها القرآن الکریم بقوله:

?یضع عنهم إصرَهُم والأغلالَ التی کانَت علیهِم.?

فالإصر: ما یثقل الظهر والکاهل، والأغلال: ما یقیّد الیدین والرجلین، ومن مصادیقهما الجلیّهٔ ما یضعه المسلمون علی أنفسهم من الرسومات التی تشدّد علیهم، وتحول دون انطلاقهم، ورسومات الولادهٔ، والاختتان، والزواج، والأموات.. وما إلی ذلک.

وکذلک القوانین الظالمهٔ، التی تضعها الأنظمهٔ الاستبدادیهٔ علی شعوبها، لتقهرها وتجبرها علی الرکون إلیها والقبول بما لا ترضاه.

وحیث أنّ الإسلام کلّما حلّ عملیاً، لا شعاراً صوریاً فی مکان رفع الإصر عن الکواهل، والأغلال عن الأیدی والأرجل، التف الناس

حوله، واعتنقوه ديناً لهم ونظاماً لأمرهم، كما حدث ذلك للناس عند مجيئ الإسلام وبزوغ شمسه عليهم.

وكلّما ارتحل الإسلام عملياً عن مكان، وحلّ مكانه غيره وجدت هذه المظالم والضغوط، وعاد الإصر والأغلال، وانتشر الفقر والحرمان، فتفرّق الناس عن دينهم، واعتنقوا مبادئ أخرى، ورضوا بقوانين البشر بدلاً من أحكام الله.

ولا ـ علاج إلاّ ـ بالرجوع إلى الإسلام الواقعى الموجود فى الكتاب والسنّة الذى تركوه وراء ظهورهم أو فى بطون الكتب، بعيداً عن التطبيق.

ومن المؤكّد: إنّه بمجرّد تطبيق الإسلام، سيعود الناس للالتفاف حوله من جديد، كما حدثَ ذلك عند بزوغ فجر الإسلام، وكما حدثَ على طول الخطّ فى أيّة بقعة عمل فيها بالإسلام.

إذن فنحن بحاجة إلى من يكشف للعالم عن الحقائق الإسلامية المهجورة، وينفض عنها غبار الزمن ويشعل عود ثقاب ليضيء به مصابيح الإسلام، التى أطفأت منذ أمدٍ بعيد.

فمن الطبيعى أن يجتمع الناس حول المصباح المضيء، وأن يتفرّقوا عن المصباح المطفأ الذى لا نور له.

وبكلمة واحدة: إنّ كلّ ما نراه من اجتماع الناس حول دينٍ، أو مبدأ، أو قانون، أو نظام، له أصل سماوى، أو يفتقد ذلك الأصل كالماديّة إنّما هو قائم لأنّه يلبّى بعض حاجات الناس، أو يوهم بأنّه يلبّى حاجاتهم كما فى الشيوعيّة، مع فارق هو: أنّه فى الأوّل يطالب الناس بالمزيد، وفى الثانى يتفرّق الناس عنه بمجرّد أن يكتشفوا منفذاً يتسلّلون منه، كما حدث للشيوعيّة التى أنفضّ الناس عنها، وتلاشت إمبراطوريتهم، وتقسّمت بلادهم إلى دول عديدة، كما كانت فى عهدها السابق.

وقد سبق أن تنبّأت بسقوط الشيوعية سنة «١۴٠٠ه» فى بعض مؤلّفاتى.

كما إنّى أرى الآن وحسب موازين العلّة والمعلول وإن كان المستقبل بيد الله سبحانه، ولا ـ يعلم الغيب إلاّ ـ الله وأولياؤه أنّ الغرب سيضطر، وربّما فى غضون عقد من الزمن إذا أراد أن لا تتحطّم حضارته إلى إصلاح مناهجه، وتعديل الكثير من قوانينه، وخاصّة التى تتعلّق بحقوق الإنسان، وبالإنسانية المعذّبة والمحرومة على ظهر هذا الكوكب الأرضى وذلك لأنّ نمو الإنسانيّة وتطوّر أفكارها وتطلعاتها المستقبليّة، سيكشف للعالم العديد من مفاسد الغرب وديمقراطيته المشوّهة، وإذا لم يستعد الغرب لاحتواء هذا النمو الفكرى، بإصلاح مناهجه، فإنّه هو الآخر سيتعرّض إلى السقوط كما سقط الاستعمار الشرقى.

نعم، إنّ الإسلام أنزله الله على رسوله موجودٌ أمامنا لكنّنا لا ـ ننظر إليه، ومكتوب فى كتبنا لكنّنا لا ـ نطالعه، ويواكب حركة الإنسان والزمن، لكنّنا أطفأنا سرجه ومصابيحه حيث تركناه، وشوّهنا بعض حقائقه بتطبيقنا السيئ له.

فإذا طَبّقَ المسلمون الإسلام كما جاء به الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله وسلم» وسار على نهجه أهل البيت «عليهم السلام» فى زاوية من زوايا الأرض التفّ الناس حوله، كما التفّوا حوله فى اليوم الأوّل، حيث أنّه دين الفطرة، وبمقدوره أن يلبى جميع حاجات الإنسان الروحيّة والجسديّة.

إنّ الحاجة الروحيّة لا يسدّها إلاّ الإسلام، ولا يشبعها إلاّ مبادئه وقيمه، ذلك أنّ الإسلام وحده الذى يعترف بالآخرة اعترافاً، ويرى أن للكون خالقاً عادلاً وحكيماً، وللحياة هدفاً وغاية، ولله رُسُلاً وسفراء، وأنّ مهمّتهم تحديد ذلك الهدف، والسير بالناس نحو السعادة، كما يرى: إنّ للمحسن جزاءً جزيلاً، وللمجرم عقوبة صارمة، وبذلك يحدّد حاجة الإنسان ويضبط جشعه وميوله اللامتناهية فى المأكل والملبس، وحبّ العلو والسيطرة، فالشريعة الإسلامية تعيد الإنسان إلى وضعه الطبيعى، وتعرّف له أهدافه، وتنظّم له متطلّباته.

ولهذا كان الإسلام دين الفطرة؟: فطرت الله التى فَطَرَ النّاسَ عليها لا تبديلَ لخلقِ الله.؟

والفطرة لا تتبدّل مثلها كمثل سائر ما خلقه الله تعالى من المعادلات الكونية الثابتة التى لا تقبل التغيير، وذلك ابتداءً من الذرّة وانتهاءً بالمجرة.

نعم، من قوانين الله: التحويل والتبديل فى ضمن إطار خاصّ جعله سبحانه كما بَيّنَه تعالى فى كتابه؟: قالتا أتينا طائعين.؟

أمّا كيف أنّ الآثار تدلّ على أن الغرب يتغيّر؟ فهو لما يلى:

أولاًـ إن الغرب بات منطوياً على أمور مخالفة للعقل، ومناقضة للإنسانيّة، فبعض تلك الأمور كان منشؤها: الجهل، وأخرى: الجشع، وثالثة: ردود الفعل عن محاكم التفتيش، ورابعة: ردود فعل الناس عن الكنيسة التى وقفت فى وجه العلم بدلاً من أن تحتويه وتستثمره فى خدمة الدين، فتجرّد العلم عن الدين، والدين عن العلم، وحصل الافتراق بينهما ممّا أدّى إلى نشوء مدرستين: مدرسة الدين، ومدرسة العلم، ولكلّ واحد أتباعه وأنصاره!

ثانياً: إنّ سنّة الله فى الحياة حكومة العقلاء للبلاد ولو بعد حين، إمّا مباشرة وإمّا تسبيباً.

من أجل هذه السنّة وتلك المخالفة للعقل، علت فى سماء الغرب صرخات منذرة من بعض علمائهم تنادى بالتغيير، وتعرب عن انزعاجها من الوضع القائم، الذى تحكّمت فيه المادّية البحتة، حتّى أصبح الإنسان آلة صناعية أشبه بالإنسان الآلى.

فهناك الخواء الروحى، واستغلال المرأة، وتفشى البطالة، واستشراء العنف الجنسى، وانتشار الأمراض الزهرية وتفسّخ النظام الاجتماعى «العائلى»، وانتشار الرذيلة والفقر والمرض، وتطوّر الأسلحة الفتّاكة التى يعانى منها المجتمع الغربى، رغم الإنجازات العلميّة الهائلة والتقدّم الصناعى الكبير.

فإذا دققنا النظر فى جسم المجتمع الغربى، وجدناه جسماً مشوّهاً غير متناسق فى أعضائه، فإنّه قد طال فيه الأنف على حساب اليد، وتضخّمت الرجل على حساب الرأس، ووضعت العين مكان الأذُن، والأذُن مكان العين، وهكذا، فى حين أنّ الحكمة تكمن فى تناسق الجسد وانسجام أعضائه، ووضع كلّ شىء فى مكانه، وحسب مقداره ونسبته.

إذن فالغرب اليوم عليه أن يتدارك نفسه، ويستعيد تناسقه، فيضع كلّ شىء موضعه، فى القانون والسياسة والاجتماع والاقتصاد،... وبالمقدار المتلائم مع طبيعته وفطرته، كما أنّ عليه إذا أراد أن لا تتحطّم حضارته، أن يبدأ مسيرة العودة إلى الفطرة والعقل، كما تشير بعض القرائن إلى عودته فى المستقبل القريب، وربّما لا يتجاوز ذلك العقد الواحد من الزمن إذا شاء الله تعالى.

وهذه الفترة الزمنيّة للتغيير بمقدار ما يبذله المسلمون من جهود فى مساعدة شعوب الغرب على تحقيق هذا النهوض، والعودة إلى منهج الإله الحكيم، الذى أوضحه ورسمه الدين الإسلامى الحنيف، وذلك يتم بأمرين:

الأوّل: أن يطبّقوا الإسلام على أنفسهم، ليرى عقلاء الغرب عقلانية القوانين الإسلامية وجمالها، فيقتدوا بها، وهذا ليس محالاً، فقد حدث مثله سابقاً، حيث أخذ الغرب من المسلمين العلم والثقافة والنظافة والنظام والحرّية والإتقان.. وحيث دخل بلاد الغرب شىء من موازين الإسلام، وقد أشار الإمام على عليه السلام إلى ذلك بقوله: (الله الله فى القرآن لا يسبقنّكم بالعمل به غيركم).

الثانى: أن يعمل المسلمون الذين هاجروا إلى الغرب، على تحطيم الحواجز النفسيّة والفكريّة، التى تعيق أذهان بعض المسلمين، وأذهان الغربيين عن تقبّل الإسلام كمنهج متكامل للحياة، والتى تعمّقت جرّاء الحروب الصليبيّة. وتحطيم الحواجز يتمّ عبر وضع برنامج ثقافى، فكرى، إعلامى متكامل يعكس صورة صحيحة عن الإسلام بما يتضمّن من القوانين الإلهيّة، التى تكفّل للأمّة «الحياة» بما للحياة من معنى، قال الله تعالى?: إذا دعاكُم لما يُحييكُم....?

وإنّى أرى أنّ المسلمين يمتلكون أرضية صالحة للوصول إلى تلك الأهداف، فعددهم فى أمريكا وحدها يقارب العشرة ملايين حسب بعض الإحصاءات، بينما لا يصل عدد اليهود الذين احتكروا الإعلام والثقافة والمال إلى خمسة ملايين. والفارق بينهم: أن اليهود فى الغرب أمة واحدة، والمسلمين طوائف شتى متناحرة!

والذى يقوّى من رصيد المسلمين فى الغرب: أنّ الإسلام يحترم المسيحيّة والمسيح عليه السلام، بعكس اليهوديّة التى تجرح المسيح وتتّهم أمّه?: وقولهم على مريم بُهتاناً عظيماً وقولهم إنّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم....?

فهناك فرق كبير بين أولئك اليهود، وبين من يرى المسيح نبيّاً من أولى العزم، ويرى أمّه صدّيقة?، إنّ الله اصطَفاكِ وطَهَّرَكِ واصطَفاكِ على نساءِ العالمين، ?ويخصّص لهما سورة قرآنية كاملة تتحدّث عن طهارتهما ونزاهتهما.

وعليه: فهذا الموقف الإسلامى من المسيحيّة لَهُوَ مكسب كبير للمسلمين على طريق هداية الشعوب الغربية نحو «الإسلام»، دين الرحمة والحقيقة والسلام، ليعيش العالم بسلام...

وسنتطرّق فى هذا الكتاب إلى ذكر عناوين العديد من العوامل الرئيسيّة، التى تساعد المسلمين على العودة إلى عزّهم وسيادتهم، كما تساعدهم على التعريف النظرى والعملى الأكمل بالنسبة إلى الدين الإسلامى للشعوب الأخرى، والله المستعان.

قم المقدّسة

محمّد الشيرازى

النظم

الإسلام أهدى إلى المجتمع أفضل وأشمل النظم الحيوية تطبيقاً للتشريع على التكوين، وشملت النظم جميع مرافق الحياة من الذرّة إلى المجرة، فقد ورد فى كتاب الله?: من كلّ شيءٍ موزون، ?وفى الحديث عن الإمام على «عليه أفضل التحيّة والسلام»: (الله فى نظم أمركم) وقوله سبحانه?: يسئلونك عن الأهِلَّةِ قُل هى مواقيتُ للنّاسِ والحَجّ.?

إذن فكلّ شيء عند الله له وقت وزمان، فهناك مواقيت زمانية، كما هنالك مواقيت مكانية، فللحج توقيت سنوى، وللصوم ميقات فى شهر خاصّ، وللصلاة توقيت شمسى، وللخمس توقيت حسب الشهور القمريّة فى أرباح المكاسب، وفى الزكاة توقيت حسب الشهور القمرية فى الذهب والفضّة، وحسب الشمسيّة فى الغلّاة والأنعام.

وهكذا فى سائر مرافق الحياة يجرى قانون النظم، ولا يدع للفوضى مجالاً، فحتّى أشهر الحمل، والبلوغ، والعادة الشهرية، وسن اليأس وأيّام العدّة فى الوفاة والطلاق، ونجوم الديّة، لها مواقيت وساعات تنظّم مكانتها فى هذه الحياة، كما هنالك أدعية خاصّة لكلّ ساعة ساعة، وهكذا هلمّ جرّاً.

وعندما يقول القرآن?: والسّماء ذات البُروج، ?فربّما يراد منها: البروج الإثنى عشر كما هنالك تفسير فى ذلك لا ما إذا أريد منها الارتفاعات وهكذا فى سائر الآيات و?عدد السنينَ والحِسابَ، ?و?بحُسبانٍ ?إلى غير ذلك.

ومن الواضح: إنّ الإنسان يميل بفطرته إلى التوقيت فى أعماله وديونه وعقوده ومعاملاته وشتى جوانب حياته، والإسلام حينما بزغ نوره لم يترك أمر الناس فوضى بل أهتمّ بالنظم، لانطباق التشريع على التكوين، ولذلك مال الناس إليه واعتنقوه. لكنّ المسلمين لم يستفيدوا من تلك المواقيت والنظم فى التطوّر العلمى، وتركوا ذلك للغرب الذى اعتمد فى تطوّره التقنى والحضارى والاقتصادى والعسكرى على مبنى تلك النظم والمواقيت والسنن الإلهيّة الثابتة، فانفضّ الناس عن الإسلام، وتجمّعوا حول الغرب.

وإذا أراد المسلمون الرجوع إلى أصالتهم وسيادتهم، فلابدّ من الرجوع إلى النظم والسنن الإلهيّة فى جميع أمورهم: السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة، علماً بأنّها هى الصورة الحقيقيّة لما أقرّه الله سبحانه لإدارة أمور العباد فى المعاش والمعاد.

عن النعمان قال: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» يسوّى صفوفَنا حتّى كأنّما يسوّى بها القداح حتّى رأى أنّا قد غفلنا عنه ثمّ خرج يوماً فقام حتى كاد أن يكبر، فرآى رجلًا بادياً صَدرَهُ فقال:

(عباد الله لتسوّون صفوفكم أو ليخالفنّ الله بين وجوهكُم).

من وصيّة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لابنيه الحسن والحسين «عليهما السلام» لما ضربه ابن مُلجم لعنه الله:

(أوصيكما وجميع ولدى وأهلى ومن بلغَهُ كتابى، بتقوى الله ونظم أمركم).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى صفة القرآن:

(ألا إنّ فيه علمُ ما يأتى، والحديث عن الماضى، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم).

وعن الإمام على عليه السلام أنّه قال:

(نظامُ الدّينِ خصلتان: إنصافك من نفسك، ومواساة إخوانك).

قال الإمام الباقر عليه السلام:

(حبّنا أهل البيت نظام الدّين).

قال الإمام الرضا عليه السلام:

(إنّ الإمامةَ زمام الدّين، ونظام المسلمين، وصلاح الدّنيا).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

(نظام الدّين مخالفة الهوى والتّنزّه عن الدنيا).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

(مكان القيم من الأمر مكان النّظام من الخرز، يجمعه ويضمّه فإنّ انقطع النظام تفرّق وذهب، ثمّ لم يجتمع بحذافيره أبداً).

الحرّية

الحرّية فى النظام الإسلامى كالقلب بالنسبة للجسد، ففى الإسلام أوسع الحرّيّات وأشملها، فالأصل فى كلّ شىء الحرّية إلاّ المحرّمات المعدودة.

فمن حقّ الإنسان أن يسافر أينما شاء، وأن يقيم حيثما أراد، وأن يتاجر ويكتسب المال، وأن يزرع، وأن يعمّر، وأن يحوز المباحات حسب ما يسمح به الشرع وفى إطار «لكم».

ولما بزغ فجر الإسلام كان همّه الأوّل القضاء على الاستبداد والقهر والظلم.. وهذه الأمور لا تتحقّق إلاّ بالحرّية. ولذا حارب الإسلام كلّ عوامل الفساد، وعانى من أجل أن يرفع عن الناس الإصر والأغلال?: ويضعُ عنهُم إصرَهُم والأغلالَ التى كانَت عليهِم.?

نعم كان الناس قبل الإسلام يعيشون الفوضى، يغتصبون النساء، ويحتسون الخمر، ويلعبون الميسر، ويأكلون المحرّمات من اللحوم.. لكنّ الشريعة الإسلامية منعت كلّ ذلك رعاية لمصالح الفرد والمجتمع، فالحظر عنها كان لصالح الإنسان، مثل: تحريم القتل والوأد والاغتصاب والسرقة وما أشبه.

ولذا نجد عقلاء الغرب ينادون اليوم بلزوم منع تلك المنكرات قانوناً فى مجتمعاتهم.

ثمّ إنّ كثيراً من حكّام المسلمين جنحوا إلى الكبت والإرهاب ووضع القوانين والقيود الكابتة للحرّيّات جهلًا أو غروراً أو استعلاءاً فى الأرض، أو لأكل أموال الناس بالباطل فأخذ الناس ينفضوّن من حولهم، ويلجأ كثير منهم إلى بلاد الغرب، حيث أنّ الغرب اعترف ببعض الحرّيات الإنسانيّة وأخذ بها وسنّ لها قوانين: كحرّية الصحافة والسفر والتجارة، لكنّه بقيت فيه حرّيات عديدة ومهمّة مفقودة، وإلى جانبهما قوانين كابتة لحقوق الناس، مثل: الحدود الجغرافية والجنسية والهوية وبطاقة العمل.. وما أشبه ذلك.

وممّا يؤسّف له: أنّ أنظمتنا تبرّر إلغاء الحرّيات: بالفوضى.

لكنّ السؤال: لماذا لم تستلزم الحرّيات الفوضى فى بلاد الإسلام طيلة قرون وقرون؟، وإذا فرض الاضطرار إلى وضع بعض القوانين الاستثنائيّة، فهى نماذج قليلة ومؤقّتة، وهى ليست للتشريع الدائم بل استثناءات اقتضتها الضرورة، والضرورات تقدّر بقدرها، زماناً ومكاناً، كمّاً وكيفاً، ولا يجوز الإفراط.

قال الإمام على عليه السلام: (لا تكُن عبدَ غيرك وقد جعلَكَ الله حُرّاً).

عن الإمام على عليه السلام إنّه قال:

(من أراد أن يعيشَ حرّاً أيّام حياته فلا يسكنُ الطمع قلبه).

قال الإمام الصادق عليه السلام:

(خمس خصالٍ من لم تكن فيه خصلةٌ منها فليس فيه كثير مستمتع، أوّلها: الوفاء، والثانية: التدبير، والثالثة: الحياء، والرابعة: حُسنُ الخُلق، والخامسة وهى تجمع هذه الخصال: الحرّية).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (أيّها الناس إنّ آدم لم يَلد عبداً ولا أمة وإنّ الناس كلّهم أحرار)....

قال الإمام الكاظم عليه السلام: (أولا حرٌّ يدع هذه اللّماظة لأهلها يعنى الدنيا فليس لأنفسكم ثمن إلاّ الجنّة فلا تبيعوها بغيرها).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (ليس بلدٌ أحقّ بك من بلد، خير البلاد ما حملَكَ).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام إنّه قال: (الحرّية منزّهة من الغلّ والمكر).

الشورى

لقد كان من أهمّ أسباب التفاف الناس حول الدين الإسلامى الحنيف هو: ما وجدوا فيه من الشورى، حيث قال سبحانه?: وأمرُهُم شَورَى بَينَهُم ?و?شاوِرهُم فى الأمرِ ?و?تشاوُر، ...?ومن المعلوم: إنّ المجتمعات تهتم بآرائها كما تهتم بأجسامها وسمعتها وبشؤونها الأخرى، ولربّما تهتم بآرائها أكثر ممّا تهتم بغيرها، ليس هناك دين كالدين الإسلامى وَفَّرَ للناس الحرّية فى آرائها حيث جعل الشورى، وأوكل الأمر فى مثل زماننا الذى هو زمن غيبة المعصوم إلى أهل الخبرة، وذوى الكفاءة، وذلك بانتخاب الناس لهم، وإلى هذا المعنى أشار على عليه السلام بقوله:

(أن يختاروا لأنفسهم إماماً عفيفاً عالماً ورعاً عارفاً بالقضاء والسنّة) كما تطرّقنا إلى بعض ذلك فى كتاب: «الشورى فى الإسلام» و «الفقه: السياسة»، و «الفقه الاجتماع» وكتب أخرى عديدة.

والشورى التى نصّ الإسلام عليها جاريةٌ فى جميع الأمور الصغيرة منها والكبيرة باستثناء النبوّة والإمامة والأحكام، لأسباب وعلل عقليّة كثيرة ذكرها العلماء فى علم الكلام.

وإذا توفّرت الشورى، توفّر أمران:

الأوّل: مشاركة الناس فى شؤون الدولة ومشاطرتها مصاعبها ومشكلاتها.

الثانى: صعود المؤهلين وأصحاب الكفاءات إلى مرافق الحكم والإدارة، ممّا يسبّب تقدّم البلاد والعباد، وذلك أنّ الشورى تأتى بالأفضل فالأفضل.

قال الإمام على عليه السلام: (من شاور الرجّال شاركها فى عقولها).

وقال أيضاً: (من استبدَّ برأيه هلك)، لكن المسلمين تركوا هذا الأمر فى أغلب شؤونهم، وعلى رأسها الحكم، واختيار المدير والمدبّر لإدارة البلاد، وركنوا إلى الاستبداد بالرأى فى أغلب شؤونهم حتى بالنسبة إلى الحكم والإدارة، فكانت النتيجة: هذا التأخّر الذى نراه اليوم.

وربّما يعترض على ملزمية رأى المنتخبين: بأنّ الانتخاب وكالة، وهى غير لازمة.

والجواب عنه بما يلى:

أوّلاً: يمكن الإلزام فيها بالشرط فى ضمن عقد لازم.

ثانياً: من الممكن أن يقال أنّ الانتخاب بهذه الكيفيّة عقد جديد، و?أوفُوا بالعُقُود ?يشمله من دون أن يكون وكالة حتّى يكون جائزاً غير لازم.

وقد ذكر الفقهاء: إنّ أدلّة المعاملات إمضائية لما يُقرّه عرف العقلاء، فإذا وجد عقد جدى يعدّه العقلاء معاملة صحيحة فإنّه يمضيها الشارع حسب العمومات المذكورة، إلاّ إذا نهى عنها بالخصوص، مثل الرّبا، ويؤيّده قول الإمام على عليه السلام: (أن يختاروا)، وقوله عليه السلام: (فإنّه رضى) كما فى نهج البلاغة.

لقد ترك المسلمون الشورى، فيما تظاهر الغربيون بها وادّعوها بصورة أو بأخرى، وبذلك تقدّموا على المسلمين، ولذا ترى رؤساءهم يتغيّرون بين فترة وأخرى، وإن كانت هناك ملاحظات عديدة على طريقتهم فى الانتخاب، غيّر أنّ أمور الناس السياسيّة والاقتصاديّة والصناعيّة تسير بهم إلى الأمام عادة، فترى المجتمع يلتف حولهم، فى حين انفضّوا من حول الإسلام، بما فيهم المسلمون أنفسهم.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (إنّما حضّ على المشاورة لأنّ رأى المُشير صِرفٌ، ورأى المُستشير مشوبٌ بالهوى).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (لا ظهير كالمشاورة).

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: (الحزمُ أن تَستَشير ذا الرّأى وتطيع أمرَهُ).

روى عن رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» إنّه قال: (ما من رَجُلٍ يُشاوِر أحداً إلّا هدى إلى الرشد).

قال الإمام على عليه السلام: (من شاوَرَ الرّجال شاركَها فى عُقُولِها).

فى باب وعظ الإمام الحسن بن على عليه السلام:

قال: (ما تشاوَرَ قومٌ، إلّا هُدوا إلى رُشدِهم).

قال الإمام على عليه السلام: (ما ضلّ من استشار).

عن أبى عبد الله «عليه أفضل الصلاة والسلام» قال: (لن يُهلك امرء عن مشورةٍ).

قال الإمام على عليه السلام: (الاستشارة عَينُ الهِداية).

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»:

(مشاورَة العاقِل الناصح رُشدٌ ويُمنٌ وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك الناصحُ العاقِلُ فإيّاكَ والخلافَ فإنّ فى ذلك العطبُ).

قال الإمام الصادق عليه السلام:

(لا تستصغِرنّ عندك الرأى الخطير إذا أتاك به الرّجلُ الحَقير).

قال الإمام على عليه السلام:

(عليك بالمشاورة فإنّها نتيجة الحزم).

وقال أيضاً: (أفضل من شاورت ذو التجارب وشرّ من قارنت ذو المعايب).

وقال أيضاً: (من استشار ذوى النهى والألباب فاز بالحزم والسداد).

وقال أيضاً: (وشاوروا فالنجح فى المشاورة).

وقال أيضاً: (لا يستغنى العاقل عن المشاورة).

وقال أيضاً: (أمخضوا الرأى مخض السقاء ينتج سديد شديد الآراء).

وقال أيضاً: (لا رأى لمن انفرد برأيه).

قال النبى الأكرم «صلى الله عليه وآله وسلم»: (ما من رجل يشاور أحد إلّا هدى إلى الرشد).

الوحدة

كلّ إنسان يطمح إلى توسيع دائرة تحركه وانطلاقه بلا قيد أو شرط، والإسلام وحده الذى وفّر ذلك الطموح للمجتمع بأقصى حدّ عقلائى، حيث جعل المسلمين كلّهم أخوة متحابين، وجعل بلادهم كلّها بلداً واحداً، فقال عزّ من قائل?: إنّ هذه أمّتكُم أُمّة واحدَة وأنا ربّكم....?

فكان المسلم يرحل من أقصى جنوب البلاد الإسلامية إلى أقصى شمالها وبالعكس، ومن أقصى شرقها إلى غربها وبالعكس من دون أن يشعر بالغربة، بل كان المسلم يسافر أيضاً إلى بلاد الكفر من دون حدود إذا أمِنَ شرّ الكفّار وكيدهم، وبالعكس أيضاً، فكان الكافر

يسافر إلى بلاد المسلمين بذمّة، أو عهد، وما أشبه.

كان ذلك جارياً حتّى مع تعدّد الحكّام فى الدول الإسلاميّة، حيث كان وضع الدول الإسلاميّة المتعدّدة إلى حدّ بعيد يشبه وضع محافظين فى عدّة محافظات تابعة لدولة واحدة فى عرف هذا اليوم، ولكن المسلمين أساءوا إلى حظّهم حينما تخلّوا عن هذه النعمة الكبيرة «الوحدة» وبدؤوا بتجزئة البلاد الإسلامية ليتحوّلوا إلى كتل متناحرة ودويلات ضعيفة وشعوب متخاصمة.

فتفرّقوا شيعاً فكلّ قبيلة فيها أمير المؤمنين ومنبرُ

فتحوّلت كلّ مجموعة أميال من الأرض، وعليها جماعة قليلة من المسلمين إلى دولة تحارب من أجل حدودها الجغرافيّة، وقد قال سبحانه?: ولا تنازَعُوا فتفشَلُوا وتذهَبَ رِيحُكُم، ...? بينما عمل غيرنا يوحّد أراضى شاسعة، وقوميّات مختلفة، تحت أسماء مشتركة، فاجتمعت على أثرها دول القارة الأوربية تحت اسم دول السوق الأوربية المشتركة، ثمّ فى إطار وحدوى أوسع، بالرغم من تضارب الأديان و الحدود والعملات والقوميّات والمناخات الجغرافية والسياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة، لكنّهم مع هذا التباعد الكبير أخذوا يجمعون هذه الدول ويوحّدونها باسم «السوق»، ومن قبل هؤلاء توحّدت الهند والصين.

أمّا نحن المسلمين وبالرغم من القواسم المشتركة الكثيرة بيننا حيث الديانة الواحدة والثقافة الواحدة والحدود الجغرافية الواحدة وأحياناً اللغة الواحدة أصبحنا اليوم نرفض الاتّحاد ونميل إلى التجزئة، وذلك بعد أن كنّا أمّة واحدة، وكانت أراضينا الإسلاميّة موحّدة، وقد شاهدت شخصيّاً كثيراً من الناس يسافر من العراق إلى الكويت، ثمّ إلى البحرين والجزيرة العربيّة وإيران وسوريا ولبنان، وأقصى بلاد الإسلام، دون تأشيرة وجواز أو هويّة أو ترخيص، كما أنّهم كانوا يأتون إلى العراق لزيارة العتبات المقدّسة كذلك.

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»:

(خياركم أحسنكم أخلاقاً الذين يألفون ويؤلفون).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

(قلوب الرجال وحشيّة فمن تألّفها أقبلت عليه).

عن الإمام على عليه السلام أنّه قال:

(إزالة الرّواس أسهلُ من تأليفِ القلوب المتنافرَة)....

قال الإمام الباقر عليه السلام:

(صلاح شأن الناس التعايش والتعاشر ملء مكيال: ثلثاه فطن، وثلث تغافل).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لشيعته:

(كونوا فى الناس كالنحلة فى الطير ليس شىء من الطير إلاّ وهو يستخفّها، ولو يعلمون ما فى أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها، خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم، لكلّ امرئ ما أكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب).

سُأل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى?: كان الناس أمّة واحدة ...? فقال: (كان هذا قبل نوح أمّة واحدة)....

وورد عن على عليه السلام: (إصلاح حال التعايش والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (إنّه لم يجتمع قوم قطّ على أمر واحد إلاّ اشتدّ أمرهم واستحكمت عقدتهم)....

عن الإمام على عليه السلام إنّه قال: (ألزموا السوادَ الأعظم، فإنّ يد الله على الجماعة، وإيّاكم والفرقة، فإنّ الشاذّ من الناس للشيطان، كما أنّ الشاذ من الغنم للذئب).

الأخوة

كانت القبائل العربية تغزوا بعضها البعض، القوى يأكل الضعيف، والكبير لا يعطف على الصغير، والصغير لا يحترم الكبير، حتّى جاء

الإسلام فجمع الناس تحت ظلّه ودعاهم إلى الأخوة والتضامن، فقد ورد في القرآن الكريم?: إنّما المؤمنون أخوة، ...? وهذه الحقيقة كرّسها الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله وسلم» عملياً في حياته، حيث آخى بين أصحابه مرّتين: مرّة في مكّة، ومرّة في المدينة، ليتعوّد المسلمون على الأخوة، ويواسي أحدهم الآخر إذا أصابته نكبة أو كارثة، أو هاجر من مسقط رأسه.

ومعنى الأخوة: أنّ كلّ مسلم في أيّ بلد من بلاد الإسلام أخ لإخوانه المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، فله الحقّ في التجارة والكسب والزواج والتزويج والامتلاك وحيازة المباحات وما إلى ذلك من الحقوق، وهكذا كان المسلمون سابقاً.

لكن مع مرور الزمن ظهر حكّام مرتبطون بالغرب عطّلوا القوانين الإسلاميّة واسقطوا الأخوّة، فصار كلّ مسلم لا يهمّه سوى نفسه، ولا علاقة له بأخيه المسلم في أي بقعة كان من العالم.

وهذه الظاهرة بدأت تتكرّس حتّى عُدّ من يعيش ضمن كتلة جغرافية واحدة مواطناً وإن كان كافراً، ومن يعيش خارج البلد أجنبياً وإن كان مسلماً.

ولهذا بدأ الناس يتفرّقون عن الإسلام ويفرّون عن البلاد الإسلاميّة، فما قيمة المسلم الذي لا تحترمه البلاد الإسلاميّة وتزعم أنّه أجنبي، وتحترم غيره وتوفّر له فرص العمل وإن كان معادياً للإسلام؟

علماً أنّ الإنسان لا يتمكّن أن يرى نفسه مواطناً من الدرجة الثانية، بل كثيرٌ من هؤلاء الذين يعتبرون من الدرجة الأولى أقل كفاءةً ممّن يُعَدّون من الدرجة الثانية، بل ربّما لا تجد أيّة كفاءة للدرجة الأولى، مع أنّ للدرجة الثانية الكفاءة العليا.

انظر إلى الغرب، إنّهم يقيمون الدنيا ويقعدونها إذا أصيب أحد منهم بسوء، ومعلوم أنّ هذا الاهتمام الكبير بالمواطن الغربي يدعو المواطن للاحتفاظ بهويّته والالتفاف حول بلاده وحكّامه.

إنّ إسرائيل الغاصبة جمعت اليهود من جميع أنحاء العالم وآخت بينهم، فإذا دخلت إسرائيل الحرب وظّف اليهود كلّ إمكاناتهم وإعلامهم وأموالهم لخدمة إسرائيل، وترى اليهودي الغربي والشرقي، والعربي والأعجمي، والأسود والأبيض، كلّهم يداً واحدة للدفاع عن مبادئهم الواهية.

بينما لو دخلت العراق مثلًا لوجدت النّاس على درجات:

العرب منهم مقسّمين إلى درجات ومراتب، وغيرهم أيضاً له مراتب ودرجات مختلفة، مع أنّهم مسلمون جميعاً ومواطنون جميعاً، وأوفياء لبلادهم جميعاً، ومع كلّ هذا يدّعي صدّام زمرته إنّهم مسلمون!

وكذلك الأمر بشدة أو ضعف في سائر بلاد الإسلام.

فلا عجب بعد ذلك إذا رأينا سقوط المسلمين وتفرّقهم عن بلادهم، بل العجب كلّ العجب إن رأينا سيادتهم أو تقدّمهم!

ألم يقل الله سبحانه?: ولا تنازَعُوا فتفشَلُوا وتذهَبَ ريحُكُم، ?وألم يقل عزّ مِن قائل?: ومَن أعرَضَ عَن ذِكري فإنّ لَهُ مَعيشَةً ضَنكاً ?....

من وصيّة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام لكميل:

(يا كميل المؤمنون أخوة، ولا شيء آثر عند كلّ أخٍ من أخيه).

عن رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» أنّه قال:

(ومن جدّد أخاً في الإسلام، بنى الله له بُرجاً في الجنّة من جَوهَرةٍ).

عن رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» أنّه قال:

(ألا وإنّ المؤمنين إذا تحابّا في الله عزّ وجلّ، وتصافيا في الله، كانا كالجسدِ الواحد إذا اشتكى أحدُهما من جسده موضعاً وَجَدَ الآخر ألم ذلك الموضع).

وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيّام سأله عنه، فإن كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زارَهُ،

وإن كان مريضاً عادَهُ.

قال الإمام الكاظم عليه السلام: (من قَصَدَ إليه رجلٌ من إخوانه مستجيراً به فى بعض أحوالهِ فلم يُجرهُ بعد أن يقدِرَ عليه فقد قطعَ ولايةَ اللهِ عزّ وجل).

قال الإمام العسكرى عليه السلام: (أعرف الناس بحقوقِ إخوانه وأشدّهم قضاءً لها أعظمُهُم عند الله شأناً).

قال الإمام الصادق عليه السلام: (اختبروا إخوانكم بخصلتين فإنّ كانتا فيهم وإلّا فأعزِب ثم أعزِب: المحافظة على الصلوات فى مواقيتها، والبرّ بالإخوان فى العُسر واليُسر).

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»:

(إنّ المؤمن ليسكن إلى المؤمن كما يسكن قلب الظمآن إلى الماء البارد).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

(عليك بإخوان الصدق فأكثر من اكتسابهم، فإنّهم عدّة عند الرخاء، وجُنّة عند البلاء وشاور فى حديثك الذين يخافون الله وأحب الإخوان على قدر التقوى).

التفاضل والتمايز

من الأمور التى تسبّب التفاف الناس حول الإسلام انعدام التفاضل والتمايز والطبقيّة، فالدين الإسلامى لا يفرّق بين الأسود والأبيض، والأصفر والأحمر، ولا بين الغنى والفقير، والقوى والضعيف، فالناس كلّهم سواسية كأسنان المشط، لا فضل لإنسان على آخر إلّا بالتقوى:

?إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، ?وكلّهم سواسية أمام القانون وفى فرص العمل والتحرّك.

وفى شعر منسوب للإمام على عليه السلام:

الناسُ من جهةِ التمثال أكفاءُ أبوهُمُ آدمُ والأمُّ حوّاءُ

وكما أنّ المسلمين فى نظر الإسلام أمّةٌ واحدة، كذلك جميع الكفّار أمّةٌ واحدة، ولذا قالوا: «الكفر كلّه ملّة واحدة»، فلا فرق بين أصناف الكفّار إلّا المحارب منهم، فإنّه يختلف الكافر المعاهد والمحايد والذّمى عن المحارب فى بعض الأحكام الشرعية، فكلّ كافر غير محارب مأمون على ماله ونفسه وعرضه، وكلّ كافر حتّى المحارب منهم إذا أسلم، أصبح يتمتع بجميع الحقوق والامتيازات الإسلاميّة، فيكون له ما للمسلمين، وعليه ما على المسلمين.

لكن المسلمين اليوم غضّوا الطرفَ عن هذا القانون الإلهى، وعملوا بالطبقيّة والتفرقة والتمييز حتّى بين أنفسهم، ولذلك نشاهد اليوم التقسيم الجغرافى والقومى متجلياً عبر الهويّة والجنسية وشهادة الجنسية و....

وهذا الظاهرة تبدو بوضوح فى العراق الذى يحكمه النظام البعثى الجائر حيث وضع الجنسية «أ» والجنسية «ب» والجنسية «ج»، وبعد الجنسية شهادة الجنسية والشهادة لا يحصل عليها الملايين من المواطنين العراقيين، وهكذا بعض الدول الإسلاميّة الأخرى تنتهج هذا المنهاج من قريب أو بعيد.

وربّما يقال صحيحٌ أنّ الإسلام لا يؤمن بالتمييز والطبقيّة والتفرقة، ولكنّه يؤمن باختلاف الأحكام بين المسلم والكافر، وهذا ما يجعل البعض يعترض على الإسلام ويصفه بكونه قانوناً ناقصاً، ويعتبر الغرب الذى يؤمن بتساوى المسلم والكافر أمام القانون، ذا نظام أشمل وأصلح من النظام الإسلامى.

ولدفع هذا الالتباس نقول:

أوّلاً: إنّ الغرب لم يجعلهم طبقة واحدة، ولذا فإنّ قوانين الغرب تفرّق بين المواطن الأصلى والمواطن الأجنبى.

ثانياً: إنّ الإسـلام يمنـح المساواة لمن يدخل فی الإسـلام من أیّ جنس كان، وفی أیّ بلد عاش، أو يعيش، أو يختاره للعيش فيما بعد، حتّی لو كان مسافراً فإنّ له الحقّ فی أن يشتری العقارات وأن يتزوّج و ...كأیّ مواطن عادّی.

وليس من يـدخل بلـداً من بلاد الغرب كذلک، بل هناک قيود متعدّدة تفرض علی سـفر الإنسان أو هجرته إلی بلادهم، ثمّ بعد ذلک نجد المسافر أو المهاجر بحاجة إلی فترة زمنيّة يقيم فيها هناک، وشرائط أخری عديدة، كتعلّم اللغة و....

ثالثـاً: فی الإسـلام قسـمان من القوانين: قسم يتساوی فيه الجميع، المسـلم والكافر كقانون المرور والحرّيـة وحِيازة المباحات، وقسم من القوانين لا يتساوی فيها المسـلم والكافر وتعـدّ لصالـح الكافر، مثل قانون «الإلزام» ممّا يفرض علی المسـلم الشدّة دون الكافر، أو يكون للكافر حكمه علی حدّة، وللمسلم حكمه علی حدّة، وذلک حسب عقيدتهما ومنهاجهما.

ومن الملاحـظ أنّ التمييز فی القوانين بين الكفّار فی بلادهم حتّی أشـدّها ديمقراطيـة أكبر من التمييز بين المسـلمين والكفّار فی البلاد الإسلاميّة وأعقد منها.

قال رسول الله «صلی الله عليه وآله وسلم»:

(إنّ الله تبارک وتعالی قـد أذهب بالإسـلام نخوةَ الجاهليّـة وتفاخرها بآبائها، ألا إنّ الناس من آدم، وآدمُ من تراب، وأكرمهُم عنـد الله أتقاهم).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (الناسُ فی الحقِّ سواءٌ).

إنّ امرأتين أتتا عليّاً عليه السلام إحداهما من العرب، والأخری من الموالی فسألتاه، فدفع إليهما دراهم وطعاماً بالسواء، فقالت إحداهما: إنّی امرأة من العرب، وهذه من العجم؟!

فقال عليه السلام: (إنّی والله لا أجدُ لبنی إسماعيل فی هذا الفیء فضلاً علی بنی إسحاق).

روی إنّ موسـی بن جعفر «عليهما السـلام» مرّ برجل من أهل السواد دميم المنظر، فسـلّم عليه ونزل عنـده وحادثه طويلاً ثم عرض عليه السـلام عليه نفسه فی القيام بحاجـة إن عرضت له. فقيل له: يا بن رسول الله أتنزل إلی هذا ثمّ تسأله حوائجه، وهو إليک أحوج؟! فقال عليه السلام: (عبدٌ من عبيدِ الله، وأخٌ فی كتاب اللهِ، وجارٌ فی بلاد الله، يجمعنا وإيّاه خيرُ الآباء آدم عليه السلام وأفضل الأديان الإسلام، ولعلّ الدهر يردّ من حاجاتنا إليه فيرانا بعد الزّهو عليه متواضعين بين يديه).

عن رجـل من أهـل بلـخ قـال: كنت مع الرضا عليه السـلام فی سـفرِهِ إلی خراسان فـدعا يوماً بمائـدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم فقلت: جعلتُ فِـداکَ لو عزلت لهؤلاء مائـدة؟ فقال: (مَه! إنّ الرّبّ تبارک وتعالی واحـد، والأمَّ واحـدة، والأبُّ واحد، والجزاء بالأعمال).

عن أبی عبد الله عليه السـلام قال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر بن الخطّاب: ثلاث إنّ حفظتهنّ وعملت بهنّ كفتک ما سواهنّ، وإن تركتهنّ لم ينفعـک شـیء سواهنّ، قـال: ومـا هنّ يـا أبا الحسن؟ قال: إقامـةُ الحـدود علی القريب والبَعيـد، والحكم بكتاب الله فی الرضا والسخط، والقسم بالعدل بين الأحمر والأسود، فقال له عمر لعمری: لقد أوجزت وأبلغت).

وقـال رسول الله «صـلی الله عليه وآله وسـلم» يوم فتـح مكّـة: (يا أيّها الناس إنّ اللَّه قـد أذهب عنكم بالإسـلام نخوة الجاهليّـة وتفاخرها بآبائها، إنّ العربيّـة ليست بأب والد، وإنّما هو لسان ناطق، فمن تكلّم به فهو عربی، ألا إنّكم من آدم وآدم من تراب، وإنّ أكرمكم عند الله أتقاكم).

السلام

رفع الإسلام شعار السلام منذ الوهلة الأولی من نزوله، فتحيته السلام، وشعاره السلام، وآخر الصلاة السلام، وقد ورد فی الدعاء: (اللهم أنت السلام، ومنک السلام، وإليک يرجع ويعود السلام، وحيّنا ربّنا بالسلام).

وفی الآیـة الکریمـة?: وإن جَنَحُوا للسّلم فاجنـح لهـا وتوکّـل علی الله، ?وفی آیـة أخری?: ادخلُوا فی السّلم کافّـةً ولا ـ تتّبعُوا خُطُواتِ الشَّیطان، ?و?سلّمُوا علی أنفُسِکُم، ...? إلی غیر ذلک.

وقد کانت حروب الرسول «صلی الله علیه وآله وسلم» کلّها دفاعیة کما ذکرته فی کتاب «فی ظلّ الإسلام».

وکان الرسول «صلی الله علیه وآله وسلم» یمتنع عن الحرب والقتل إلّا فی حالة الضرورة القصوی، ولذا فقد أسلم الناس، وانضمت إلی حکومته «صـلی الله علیه وآله وسـلم» العادلة رقعة شاسـعة من الأرض یربو مساحتها علی مساحة القارة الأوربیة باسـتثناء روسـیا أو أکثر من ملیون میل مربّع، ولم یتجاوز مجموع القتلی فی جمیع هذه الحروب من الطرفین المتخاصـمین ألف وثمانیة أشـخاص علی ما ذکره بعض المؤرّخین.

وقد خاطب «صلی الله علیه وآله وسلم» أشدّ الکفّار الذین حاربوه أکثر من عشرین عاماً قائلاً: (اذهبوا فأنتم الطلقاء)، إلی غیر ذلک ممّا هو مذکور فی التواریخ.

والغرب رفع شـعار السلام ظاهراً، لکنّه فی الحقیقة رفع لواء الحرب تحت غطاء السلام، ولذا لمّا عرف الناس أنّهم غیر صادقین، انفضّوا من حولهم، وحرب الأفیون وفیتنام وهیروشیما وناکازاکی والحربان العالمیتان من أبرز الشواهد علی أنّ شعارهم کان بلا محتوی.

وإذا أرادت البشـریّة الخلاـص من هـذه الطامّـة، فاللازم أن ینضووا تحت لواء الإسـلام الصـحیح الـذی ذکر فی الکتاب والسـنّة وطبّقه الرسول الأعظم «صـلی الله علیه وآله وسلم» وعلی علیه السلام، وربّما یکون بمقدور الباحث أن یری أنّ حروب الإمام علی علیه السلام بعد الرسول «صـلی الله علیه وآله وسـلم» المفروضة علیه کانت قد استغرقت منه سبعة وسبعین یوماً فقط وهی: یوم فی الجمل، ویوم فی النهروان، وشـهران ونصف فی صفّین، والقتلی الذین قتلوا فی حروب الإمام الثلاثة لم یکونوا إلّا بقدر الدفاع فقط، ولمّا انتهت الحرب عفی الإمـام عن الجمیع حتّی عن أعتی المجرمین أمثـال «مروان» و «موسـی بن طلحـة» وغیرهمـا، والکلّ یعلم أنّ «عائشـة» قادت حرب الجمل ومع ذلک عفی الإمام عنها وأرسلها إلی المدینة معزّزة مکرّمة، کما فی التواریخ.

وإذا أراد العالم الخلاص من شرّ الحروب فاللازم أوّلاً وبالذات أن یوفّر ثلاثة أمور:

الأوّل: تغییر القوانین التی تهتف بالحرب وتحفّز علیها.

الثانی: تغییر مصانع السـلاح ومیزانیاتها إلی مصانع البناء لخدمـة الإنسان والحیاة، وتلقائیاً یکون عمالها عمال بناء بدلاً عن کونهم عمّال حرب.

الثالث: إلغاء الأسـلحة الفتاکـة والمـدمّرة، والمنع من إنتاجها وادخارها واسـتخدامها بالمرّة، وتبدیلها بالأسـلحة البدائیة، حتّی إذا وقعت حرب لا سمح الله تکون أقلّ ضرراً علی الإنسان وإنجازاته.

وإذا تساءل أحدنا: وهل یمکن ذلک؟

فالإجابة تکون نعم: أمّا الأوّل ففی غایة السهولة، لأنّ الأوّل یرجع إلی المقنّنین، ویفرض من العقلاء المحبّین للبشر ولإنجازاته.

والثانی: بحاجة إلی عقد مؤتمرات، ودعوة عدد کبیر من الخبراء الذین یحبّون المصـلحة العامّة مع جدولة زمنیة للتغییر بحیث لا یوجب بطالة العمّال، ولا توقّف فی الإنتاج والتطوّر.

وأمّا الثالث: فیُعرَف إمکانه من وقوف العالم ضدّ الأسـلحة المحرّمة دولیّاً، وضدّ توسـعة الحروب الحالیة، وضدّ انتشار الأسـلحة، وضـدّ العدوان وإضرام الحروب ومسبّبیها.

وهـذه الرّوح هی التی تفرض منع الأسـلحة الفتاکـة، واسـتبدالها بالأسـلحة البدائیـة الأقـل ضـرراً، فإنّه لیس للإنسان روحان: روح تمنع الأوّل، وروح تسمح بالثانی، والأمر یحتاج إلی البلورة والتطبیق.

وقـد اهتمّ جماعـة من المفکّرین بإنشاء الأمم المتّحـدة، وجامعة الدول العربیّة، وجامعة الدول الإسـلامیّة، وجامعة الدول الإفریقیّة.. وما أشـبه ذلک مع قطع النظر عمّا یرد علیها من المؤاخـذات فما المانع من أن یهتم جماعة من المصـلحین، بإنشاء منظّمة إصـلاحیّة عالمیّة

للمنع عن إنتاج وامتلاك واستخدام الأسلحة الحديثة، وبذلك يتوفّر عامل من أهم عوامل إحلال السلام في ربوع العالم، ويستطيع أن يعيش الإنسان كما أراده الله سبحانه?: في السّلم كافّة، ...? آمناً مطمئناً....

قال الإمام الصادق عليه السلام: (المُسلمُ من سلم النّاسُ من يده ولسانه، والمؤمنُ من ائتمنه النّاس على أموالِهم وأنفسِهم).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة: (إنّ الله تعالى خصّكُم بالإسلام واستخلصكُم له، وذلك لأنّه اسمُ سلامةٍ وجماعُ كرامةٍ اصطفى الله منهجَه وبيّن حجّجه، من ظاهر علم، وباطن حُكم، لا تُفنى غرائبه، ولا تنقضى عجائبه).

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: (ما كان جبرائيل يأتيني إلّا قال يا محمّد اتّق شحناء الرجال وعداوتهم).

قال الإمام الصادق عليه السلام: (من زرع العداوة حصد ما بذر).

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: (أتدرون من يحرمُ على النّار؟ كلُّ هيّنٍ ليّن سهل قريب).

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: (ألا أُخبركُم بخير أخلاق أهل الدُّنيا والآخرة؟) قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: (إفشاء السَّلام في العالم).

الإدارة

لقد حقّق الإسلام نجاحاً باهراً في نظامه الإداري، حيث استطاع أن يجمع بين ضبط معتنقيه، وبين أن يطلق الحرّيّات في كلّ شيء إلّا المحرّمات.

فقد كانت الإدارة الإسلاميّة نموذجاً بسيطاً لا يقبل التعقيد، وليس لها أيّ ثقل على الناس.

فكان جهاز الدولة التنفيذي عبارة عن أفراد قلائل، وكان القاضي وأفراد معدودون يشغلون مناصب النظام الإداري، فلم تكن هناك أيّة دوائر إضافيّة كابتة للحرّيّات، كإدارة الهجرة والجوازات ومختلف الدوائر الحالية التي تقيّد حرّيّات الناس وتفرض عليهم رسوماً وشروطاً في البناء والتجارة والزراعة والصناعة، وإلى آخره.

ولقد كانت «الإدارة» في الإسلام مزيجاً: من الثقة والأخلاق والتسامح والإيمان الذي يتحلّى به الناس، والبساطة في القانون، وفي هيكليّة النظام، وفي المعيشة و، ...ولم يكن الفضل في ذلك كلّه إلّا للرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله وسلم» بأمر الله الذي فرض منهجاً لم يستطع حتّى أسوء الخلفاء تجاوزه إلّا في دائرة محدودة.

ولقد كان المسلمون جميعاً يشتركون في الجهاد والحرب ضد العدو للدفاع عن حياض الإسلام، باستثناء من لا يجب عليه الجهاد كالمرأة ونحوها، كما ذكرنا ذلك في كتاب: «الجهاد»، وذكرنا في كتب أخرى حرّيّة الناس في كلّ شيء باستثناء المحرّمات، فإنّ للناس حريّتهم في مزاولة شؤون الحياة، والحركة كيف يشاؤون، ومتى يشاؤون، وأنّى يشاؤون.

أمّا الحكومة فليس لها إلّا شيئان وظّفت من أجلهما:

الأوّل: الإشراف على إجراء وتنفيذ العدالة بين الناس.

الثاني: دفع الأمّة نحو الأمام والتقدّم والرّقي.

وقد طبق النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» هذه البساطة في الحكم، حيث نصب شاباً حاكماً على مكّة المكرّمة من دون معاون أو حماية أو ما أشبه، رغم أنّ مكّة كانت هي العاصمة الرئيسيّة المعاديّة بل المعارضة والمحاربة للنبيّ «صلى الله عليه وآله وسلم» طوال أكثر من عشرين عاماً.

كما أرسل سلمان المحمدي إلى المدائن «العاصمة الفارسية»، وأرسل إلى الكوفة رجلين فقط، وما إلى ذلك من الأمثلة.

وقد رأيت بنفسي بقايا هذه البساطة موجودة في العراق قبل خمسين عاماً.

ونتيجة لهذه البساطة في الحكم والإدارة الإسلاميّة، أقبل الناس على الإسلام زرافات ووحداناً واعتنقوه برحابة وشوق، وعندما ترك

المسلمون تلك الميزة والنعمة الإلهيّة، تخلّى الناس عن الإسلام وتوجّهوا نحو دول أخرى وأنظمة أخرى تحمل بعض تلك الأنواع من الإدارة الإسلاميّة وبساطتها، والآن فى الهند ترى شيئاً من ذلك، فهذا الكابوس الذى يسمّى بالحكومة فى بلاد الإسلام ليس منه فى الهند إلّا بعض الشيء.

ولم تكتف أنظمتنا بالتعقيد فقط، بل أضافت إلى ثقل الإدارة الاستبداد والجهل والغرور والأنانيّة والدجل وتكديس الأموال لمصالحها الخاصّة، وهذا ما أثار حالة استياء واسعة فى أوساط المسلمين الذين التحقوا بركب الحضارة الغربيّة بحثاً عن فتات الخبز وفتات الحرّيّة!

ولا علاج لمأساة المسلمين إلّا بالرجوع إلى الإسلام الواقعى الذى ذكر فى الكتاب والسنّة.

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: (خَيرُ الأمورِ أوسطُها).

قال الإمام على عليه السلام: (التدبيرُ قبل العمل يؤمّنُك من النَدَم).

قال الإمام الحسن عليه السلام: (والعجلة سفهٌ والسفهُ ضعفٌ).

قال الإمام الباقر عليه السلام (فى شرح قوله تعالى?: ليس البرٌ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ?يعنى أن يأتى الأمور من وجهها، أىّ الأمور كان).

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: يا أيّها الناس: أقيمُوا صفُوفكم وامسحُوا بمناكِبكُم لئلّا يكون بينكم خللٌ. ولا تَخالفُوا فيخالف الله بين قلوبكم. ألا وإنّى أراكم من خلق).

قال الإمام الرضا عليه السلام: (من طلب الأمر من وجهه لم يزل فإن زل لم تخذله الحيلة).

قال الإمام الجواد عليه السلام: (من لم يعرف الموارد أعيته المصادر).

من كلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى فوائد الإدارة: (أدلُّ شيءٍ على غزارة العقل حُسنُ التدبير).

(صلاح العيش التدبير).

(طولُ التفكير يصلحُ عواقبَ التدبير).

(قِوامُ العيش حسنُ التقدير وملاكُه حسنُ التدبير).

(سبب التدمير سوءُ التدبير).

(حسن التدبير ينمىّ قليل المال وسوء التدبير يفنى الكثرة).

(لا عقل كالتدبير).

(لا فقر مع حسن التدبير).

(آفة المعاش سوء التدبير).

(سوء التدبير مفتاح الفقر).

(من ساء تدبيره تعجّل تدميره).

(من ساء تدبيره كان هلاكه فى تدبيره).

(يستدل على الأدبار بأربع سوء التدبير وقبح التبذير وقلّة الاعتبار وكثرة الاعتذار).

الجيش

كان الجيش فى الإسلام يتمتّع بميّزتين ممّا سبّب حبّ الناس للإسلام:

الأولى: إنّ الجيش إسلامىّ وليس حكومياً، وإذا افترضنا أن ليس بالإمكان أن يكون الجيش جماهيرياً نظراً لتطوّر النظام العسكرى والأسلحة الحديثة إلّا أنّه يمكن الجمع بين الأمرين الشعبى والحكومى، بأنّ نوظّف جماعة من الناس للتدريب على الأسلحة المتطوّرة

والمعقّدة، وأن نترك الميدان عامّة لتدريب الجيش الشعبی.

أمّا الخدمة العسكريّة الإجبارية أو التعويض «دفع بدل» ممّن لا- يريد، أو لا- يتمكّن من أداء الخدمة الإجباريّة، فهو يعدّ من أكبر المنفرّات عن الإسلام، إذ قد جُعل الجيش بذلك وسيلة لتحقيق المصالح الشخصيّة، ونزوات وأطماع الحكّام المستبدّين.

الثانية: كان الجيش يضطلع بمهمّة حماية الحرّيات وحماية المجتمع وحركة الأمّة نحو الأفضل.

ولذلك فقد كان المسلمون أحراراً فی كلّ شیء ما عدا المحرّمات، وكانوا دائمی التقدّم إلی الأمام فی مختلف ميادين الحياة، وكان الجيش حارساً لهذين الأمرين، ولذا التفّ الناس حول الإسلام.

أمّا اليوم فإنّ الجيش يوظّف غالباً للاعتداء وكبت الحرّيات والحيلولة بين الأمّة وبين التقدّم، ومن نظر إلی الجيش فی عهد بهلوی الأوّل والجيش فی عهد حكومة البعث فی العراق يری ذلك جليّاً.

لقد أضحی الجيش بسبب تلك الحكومات العميلة خادماً للأجنبیّ ووسيلة لضرب المواطنين العزّل بمختلف أنواع الأسلحة، ولم نجد وللأسف الجيش فی هاتين الفترتين، فی هذين البلدين كنموذج يدافع عن البلاد حتّی مرّة واحدة، وإنّما دافع عن الأجانب فی مواجهة أبناء بلده مرّات عديدة بشكل أو بآخر.

كما أنّ كلّ الكبت والإرهاب والجهل والتأخّر الذی سبّبته الحكومات العميلة كان أساساً بمساعدة الجيش، وهناك قصص مذكورة فی تاريخ البلدين.

بينما نری الجيش الغربی علی العكس من ذلك كلّه، فهو بالنسبة لبلادهم آلة التقدّم، ووسيلة لحفظ المقدار المتوفّر عندهم من الحرّيات. طبعاً غير خاف علی المراقب ما هناك من الفرق الكبير بين الجيش الغربی اليوم والجيش الإسلامی فی الأمس، وما كان يتمتّع به الجيش الإسلامی من امتيازات، وما قد اشتمل عليه الجيش الغربی من نواقص وأمراض وما يردُ عليه من مؤاخذات.

فاللازم أن يرجع الجيش فی بلاد الإسلام إسلامياً، وذلك لا يتحقّق إلّا بتطبيق المنهج الإسلامی بحذافيره، والذی منه: الاستشارية والتعدّدية حتّی يرجع الجيش إلی حالته الصحيحة، ويعمل بوظائفه الواقعيّة.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (فالجنود بإذن الله حُصونُ الرعيّة، وزينُ الولاة وعزّ الدين، وسبل الأمن، وليس تقوم الرعيّة إلّا بهم، ثمّ لا قِوام للجنود إلّا بما يخرج الله لهم من الخراج الذی يقوون به علی جهاد عدوّهم، ويعتمدون عليه فيما يصلهم ويكون من وراء حاجتهم).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (الجنود عزّ الدّين وحصون الولاة).

عن أبی عبد الله الصادق عليه السلام قال: (إنّ النبی «صلی الله عليه وآله وسلم» بعث سريّة فلمّا رجعوا قال: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقی عليهم الجهاد الأكبر، فقيل: يا رسول الله ما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النَّفس).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (من خذل جُندَهُ نصر أضداده).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (آفة الجُند مخالفة القادة).

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إنّ الله ? بعث رسوله بالإسلام إلی النّاس عشر سنين فأبوا أن يقبلوا حتّی أمره بالقتال، فالخير فی السيف وتحت السيف والأمرُ يعود كما بدا).

الاكتفاء الذاتی

اعتمد الإسلام علی «الاكتفاء الذاتی» فی توفير كلّ ما يحتاجه الناس، وحضّ المسلمين عليه، وحذّرهم من الاعتماد علی الآخرين وخاصّة الأجانب، وفی التأريخ الإسلامی إنّ الرسول الأعظم «صلی الله عليه وآله وسلم» دخل دار أم أيمن، فقال:

(مالی لا أری فی بيتك البركة؟)

فقالت: أوليس فى بيتى البركة؟

قال: (لست أعنى لك ذاك شاة تتخذيها تستغنى ولدك من لبنها وتطعمين من سمنها وتصلين فى مربضها).

وفى حديث آخر: أنّه «صلى الله عليه وآله وسلم» قال: (إذا كان فى الدار شاة واحدة صلّت الملائكة على أهل تلك الدار كلّ يوم مرّة، وإذا كانت شاتان صلّت الملائكة عليهم كلّ يوم مرتين، وإذا كانت ثلاث شياه صلّت الملائكة عليهم كلّ يوم ثلاث مرّات).

وقال: (لو كان فى يد أحدكم فسيله وقامت القيامة فليغرسها وليمت)، إلى غير ذلك.

وقد ذكرنا جملة منها فى: «الفقه: آداب المال».

وإنّى أذكر إبّان الحرب العالميّة الثانية: إنّه لم يدخل فى العراق تحت التموين إلاّ القماش والسُكر الأبيض، حيث أنّهما كانا يؤمَّنان من الخارج، فلم نكن نحتاج فى شؤوننا المنزليّة إلاّ إليهما فقط، وإلاّ فكلّ شىء كان يصنع وينتج فى داخل العراق.

أمّا اليوم فالعراق يحتاج إلى كلّ شىء حتّى التبن!! وذلك على أثر ما دمّره حكّام البعث من ثروات العراق الطبيعيّة، كما أنّه فى إيران رَدَمَ البهلوى الأوّل «٣٢ ألف» قناة حتّى يحتاج الناس إلى الغرب، ولذا ورد فى التاريخ أنّ الأراضى بين طهران ومشهد كانت تضم «١٢ ألف» نهراً، تمتدّ هذه الأنهار من مقاطعة خراسان إلى أفغانستان وتضم طهران ونواحى مازندران، وتزوّد هذه المناطق بالمياه فتجعل منها مزارع جميلة وقرى أنيقة مزوّدة بمختلف المحاصيل الزراعية واللحوم.

ولكن بعد سيطرة الحكّام الظالمين المرتبطين بالحكومات الغربية وتسلّطهم على رقاب المسلمين، أصاب الفقر كلّ شىء فصارت بلادنا أسواقاً لمنتوجات الغرب والشرق تحت ألف اسم واسم وألف قانون وقانون.

ومن يخالف هذه القوانين الوضيعة يحاكم، تارة باسم مجلس الأمّة، وأخرى باسم مجلس الوزراء، وثالثة باسم مجلس قيادة الثورة، ثمّ يودع السجن، ويمارس بحقّه أشدّ أنواع التعذيب، وتصادر أمواله ويتّهم بأخسّ التهم، وأخيراً يكون مصيره الإعدام.

وقد ذكرت بعض الصحف: أنّ البلد الفلانى يستورد من الخارج مائتى ألف نوع من البضائع والأجناس ابتداءً من اللحم وانتهاءً إلى الطائرة.

ولا يخفى أنّ من أسباب تخلّف المسلمين هذا التخلّف الذريع عدم اهتمامهم بقانون «الاكتفاء الذاتى»، وعندما اعتمد الغربيون فى توفير حاجاتهم على أنفسهم، وطبّقوا قانون الاكتفاء الذاتى فى بلادهم، تقدّموا على المسلمين، وصاروا أمراءهم، وأضحى المسلمون أسراءهم، ومادامت بلاد الإسلام محتاجة إلى الغرب ستظلّ أسيرة تابعة، ولقد قال على عليه السلام: (احتج إلى من شئت وكن أسيره).

روى إنّ حوارى عيسى عليه السلام: (كانوا إذا جاعوا قالوا: يا روح الله جعنا، فيضرب بيده على الأرض سهلاً كان أو جبلاً فيخرج لكلّ إنسان منهم رغيفين يأكلهما، فإذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا، فيضرب بيده على الأرض سهلاً كان أو جبلاً فيخرج ماءً فيشربون، قالوا: يا روح الله من أفضل منّا؟ إذا شئنا أطعمتنا، وإذا شئنا سقيتنا، وقد آمنّا بك واتبعناك! قال: أفضل منكم من يعمل بيده، ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالكراء).

(أوحى الله عزّ وجل إلى داود عليه السلام إنّك نِعمَ العبدُ لولا أنّك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً، فبكى داود عليه السلام أربعين صباحاً فأوحى الله عزّ وجل إلى الحديد: أن لِن لعبدى داود، فألان الله عزّ وجل له الحديد فكان يعمل فى كلّ يوم درعاً فيبيعها بألف درهم ... واستغنى عن بيت المال).

مرّ داود عليه السلام باسكافٍ فقال: (يا هذا اعمل وكل، فإنّ الله يحبّ من يعمل ويأكل، ولا يحبّ من يأكل ولا يعمل).

البساطة

إنّ من أهمّ ما جمع الناس حول الإسلام وحبّبه فى نفوسهم البساطة فى العيش، فالإسلام ضدّ التعقيد، ويدعو إلى البساطة فى المأكل والمشرب، والمسكن، والمنكح، وفى شؤون الحكم أيضاً، لأنّ التكلّف ثقل على الإنسان، ولذا قال القرآن الحكيم?: وما أنا من

المتكلِّفين، ?وقال سبحانه?: يريدُ اللهُ بكمُ اليسرَ ولا يريدُ بكمُ العُسرَ ...? إلى غير ذلك.

إنّ التعقيد يسبّب بالإضافة إلى ثقل الحياة، صرف الأوقات اعتباطاً وبلا طائل، كما ينتج الطبقيّة في المجتمع، ففقر مدقع في جانب، وبذخ مرهق في جانب آخر، كما هو المشاهد في عالم اليوم.

فنصف البشرية اليوم كما تشير بعض الإحصاءات تعيش في فقر، وتفتقر لأبسط مستلزمات الحياة، فترى الفساد والمرض والجهل والتخلّف والبطالة، وما أشبه ذلك، تضرب كالإعصار في جسم المجتمع، وإلى جانبها الأسراف والبذخ، والزخارف والمباهج.

وقد شاهدت بعيني في إحدى الدول الإسلاميّة بنايات تناطح السحاب، وإلى جانبها بيوت طينيّة تلاصق الأرض، وحيث تتوفّر في الأبنيّة كلّ وسائل الحياة وإمكانات البذخ والإسراف، لا تجد في بيوت الطين أهمّ الضروريّات المعيشية.

وقد قال علي عليه السلام: (ما رأيتُ نعمةً موفورة إلّا وإلى جانبها حقٌّ مضيّعٌ).

فهذا البعد الشاسع بين هذين النموذجين لم يكن إلّا لأسباب من جملتها عدم البساطة في العيش.

والدين الإسلامي الحنيف لم يؤكّد على البساطة في جانب واحد فقط، بل قد عمّم البساطة في جميع جوانب الحياة، وقد كان الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله وسلم»: ينام على الحصير حتّى يطبع أثره على صفحات خدّه المبارك، وكان علي عليه السلام ينام على التراب حتّى سمّي بأبي تراب، وقد كان فرشه عليه السلام والزهراء (عليها السلام) سنين عديدة جلد كبش ينامون عليه ليلاً ويعلفون إبلهم عليه نهاراً، إلى غير ذلك من القصص الكثيرة التي ملأت صفحات التاريخ.

والأهمّ من كلّ ذلك: أنّ الإسلام أوصى ببساطة الحكم واعتبره الشرط الموضوعي في سلامة الحكم والقيادة، قال الإمام علي عليه السلام: (أ أقنع من نفسي بأن يقال هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل الطيّبات)، كما أمر القضاة بالبساطة لئلا يخاف الناس وتختفي الحقائق، ولذا كان كلّ واحد يصل إلى الحاكم والقاضي بكلّ سهولة، وقد قال الإمام علي عليه السلام لشريح القاضي: (يا شريح اجلس في المسجد فإنّه أعدل بين الناس).

ويحدثنا التاريخ أنّ رجلاً ـ جاء إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» وهو يرتجف، فقال له الرسول: (مه لماذا تخاف؟ فإنّي ابن امرأة، كانت تأكلُ القديد في مكّة).

فمن أسباب ابتعاد الناس اليوم عن الإسلام تحوّل المسلمين من البساطة إلى التكلّف والتعقيد في العيش وفي كلّ مجالات الحياة، ويوم عمّت موجة التعقيد شؤون المسلمين وحياتهم، أفقدتهم عزّهم وسؤددهم، وجعلتهم يضيعون في متاهات الحضارة المادّية.

من حكمة سليمان عليه السلام:

(قد جرّبنا لين العيش وشدّته، فوجدنا أهنأه أدناه).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (أهنأ العيش إطراح الكُلف).

عن جعفر بن محمّد عن أبيه (عليهما السلام) قال: قيل له ... فما بال المؤمن قد يكون أشحّ شيء؟ قال: (لأنّه يكسب الرزق من حلّه ومطلب الحلال عزيز فلا يحب أن يفارقه شيئه لما يعلم من عُسر مطلبه وإن هو سخت نفسه لم يضعه إلّا في موضعه)....

قال الإمام الباقر عليه السلام:

في قوله تعالى?: يسألونك ماذا ينفقون قل العفو، ?قال: (الكفاف).

من وصيّة الإمام أمير المؤمنين لابنه الحسن (عليهما السلام):

(ولا تعدو أجلك فإنّك في سبيل من كان قبلك فخفّض في الطلب وأجمل في المكتسب)....

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: (من أصبح معافاً في جسده، آمنًا في شربه، عنده قوت يومه، فكأنّما حيزت له الدنيا)....

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (قليلٌ يكفي، خيرٌ من كثير يطغي).

إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام اجتاز بسوق الكوفة فتعلّق به كرسي فتخرّق قميصه، فأخذه بيده، ثمّ جاء به إلى الخيّاطين فقال:

(خيطوا لى ذا بارك الله فيكم).

عن ابن عبّاس قال: (كان رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة، ويجيب دعوة المملوك).

(ربّ يسير أنمى من كثير).

(قليل ينجى خير من كثير يردى).

(يسير الدنيا خير من كثيرها وبلغتها أجدر من هلكتها).

(ربّ فقير أغنى من كلّ غنى).

(كم من منقوص رابح ومزيد خاسر).

الربا

لا ريب أنّ الإسلام وضع منهاجاً اقتصادياً سليماً، ممّا سبب التفات الناس حوله، ذلك لأنّ الاقتصاد يرتبط بحياة الناس ارتباطاً مباشراً حتّى ورد: (إنّ الفقرَ سوادُ الوجه فى الدارين).

وكان من سلامة الاقتصاد الإسلامى تحريم الربا، لأنّ الربا يزيد الأغنياء غنىً والفقراء فقراً وفاقة، ولذلك لم يكتف الإسلام بمجرّد تحريمه، وإنّما بالغ فى تحريمه وهدد الذين يتعاطونه، حيث قال:

?فأذنوا بحربٍ من الله ورسوله ?كما أنّه بالمقابل أكدّ على القرض ورغّب فى تعاطيه حيث قال?: من ذا الذّى يقرضُ الله قرضاً حسناً ، ...?إلى غيرها من عشرات الآيات والأحاديث، التى تؤكّد على ذلك.

لكنّ المسلمين أعرضوا عن اقتصادهم الذى أتحفهم الإسلام به، وراحوا يقلّدون الغرب، ويتعاطون الربا أضعافاً مضاعفة، حتّى تحطمت اقتصاديات الدول الإسلاميّة، وأصاب الفقر كلّ مرافقها فى حين أنّها أثرى بلاد العالم وأغناها.

وكنموذج على ذلك نشير إلى ما جاء فى بعض التقارير: من أنّ بعض دول الخليج أصبحت مدينة من جراء الحرب العراقيّة الإيرانيّة، والحرب العراقيّة الكويتيّة، مبلغاً يقرب من تسعين مليار دولار، بفائدة قدرها خمسة عشر مليار دولار، فإذا كانت نفوس الدول الخليجيّة عشرين مليون نسمة، ترى كم يكون نصيب كلّ واحد منهم من الدَّين، وكم يحمل على عاتقه من تبعات فائضة؟

وقد ذكرنا تفصيل الكلام حول ما يتمخّض عن الربا من المآسى فى كتاب: «الفقه: التجارة»، و «الفقه: الاقتصاد»، وذكرنا هناك: أنّ حرمة الربا مؤكّدة عقلياً قبل أن تكون مؤكّدة شرعياً، وإنّ الربا أحد الأسباب المهمّة فى إشعال فتيل الحرب بين الدول وإبادة بعض الأمم.

وقد جعل الإسلام والعقلاء بدل التعاطى بالربا، قانون «المضاربة» شريطة أن تطبّق المضاربة عملاً لا اسماً وصورةً كما فى بعض بلاد الإسلام فالمضاربة تعنى: أن يحصل العامل على أتعابه كما يحصل المالك على أرباح رؤوس أمواله «الذى هو عمل متبلور».

وإذا أراد المسلمون الخروج من هذا المأزق، فعليهم أن يحرّموا الربا أشدّ تحريم كما فعله القرآن وأن يروّجوا القرض والمضاربة، واللازم أن تكون المضاربة غير مجحفة أيضاً.

وحينئذٍ يكونوا قد أقاموا لبنة أخرى فى بناء صرح الإسلام المنقِذ.

لكن المسلمون اليوم متورطّون فى أوحال الرّبا ومبتلون بتبعاته وويلاته، ولا خلاص لهم منها إلاّ بإلغائه وتحريمه بالمرّة.

كما أنّ العالم إذا أراد النجاة من الفقر، ومن تبعاته المزرية من فساد ومرض وجهل وبساطة وما أشبه فإنّه يلزم عليه ما يلى:

أولاًـ إلغاء الرّبا من قوانينه وتحريمه تحريماً باتاً، فإنّ إلغاء الربا من القوانين وإن لم يكن الوسيلة الوحيدة لصحة الاقتصاد لكنه من أسبابه الرئيسية.

ولا يخفى أنّ هناك جملة من الأسباب المؤدّية إلى تلك المفاسد، مثل: الرأسمالية المنحرفة التى تبيح تعاطى كلّ إثم ومنكر فى سبيل المادة، كالاتجار بالمخدّرات والخمور، وفتح دور البغاء والشذوذ الجنسى، وكإعطاء العمال والفلاحين أقل من حقوقهم المشروعة، فإنّهم وإن ارتضوا تلك الأجور الزهيدة، إلاّ أن ذلك من باب الاضطرار والإكراه الفردى أو الأجوائى أو الجهل.

ومثل الاستعمار الظاهر أو الخفى المتستّر فى أثواب القوميّة والشيوعيّة والوطنّية، وما أشبه.

ثانياً: إلغاء تجارة الأسلحة والتى تسبّب إشعال الحروب المدمّرة، والتى لا هدف من ورائها سوى قتل الإنسان والقضاء عليه.

نعم إنّ الاقتصاد والسياسة والاجتماع إذا خرجت عن مسارها السليم، أنتجت عنها كوارث مدمّرة منها: الفقر والمرض والجهل والفوضى.

ومن الممكن: وضع مخطّط لإلغاء الرّبا على الصعيد العالمى تدريجياً عبر تحديد جدول زمنى، وذلك حسب قانون «الأهم والمهم»، فيما إذا كان الإلغاء «الدفعى» يسبّب هزة كبيرة ومضاعفات خطيرة.

كما أنّه من الممكن إلغاء سائر المفاسد بالإيجابيات، وطرح البدائل، والجدولة، وعلى سبيل المثال: ذكرت الصحف أنّ فى البلد «الفلانى» مائة ألف امرأة بغيّة، فمن الممكن للدولة أن تشجّع الشباب للزواج بهنّ بعد إصلاحهن والتأكّد من عدم إصابتهنّ بالأمراض الجنسيّة الخطيرة وأن تخصّص الدولة لهؤلاء الشباب خدمات ومكافآت وهدايا تشجيعيّة، كمنحهم المسكن والعمل وبعض الخدمات الحيوية، وبذلك يمكن إصلاح المجتمع بإنقاذهنّ من هذه الموبقة.

ومثل هذا المثال يطبّق فى معالجة سائر المحرّمات الاجتماعيّة، للتخلّص منها والقضاء عليها نهائياً، والله سبحانه المستعان.

عن رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: (إنّه رأى ليلة أسرى به رجالاً بطونهم كالبيت الضخم وهم على سابلة آل فرعون فإذا أحسّوا بهم قاموا ليعتزلوا عن طريقهم فمال بكلّ واحد منهم بطنه فيسقط حتى يطأهم آل فرعون مقبلين ومدبرين فقلت لجبرائيل: من هؤلاء؟ قال آكلة الربا).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (معاشر الناس: الفقه ثمّ المتجر الفقه ثم المتجر، والله الربا فى هذا الدنيا أخفى من دبيب النمل على الصفا).

قال الإمام الصادق عليه السلام: (ثلاثة فى حرز الله عزّ وجل إلى أن يفرغ الله من الحساب: رجلٌ لم يهمّ بزنا قط ورجل لم يشب ماله بربا قط، ورجل لم يسع فيهما قط).

قال الإمام الرضا عليه السلام:

عن علّة تحريم الرّبا: (إنّما نهى الله عزّ وجلّ عنه لما فيه من فساد الأموال لأن الإنسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهماً وثمن الآخر باطلاً، فبيع الربا وشراؤه وَكسٌ على كلّ حال على المشترى وعلى البائع، فحظر الله تبارك وتعالى على العباد الرّبا لعلّة فساد الأموال)....

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»:

(يأتى على الناس زمان لا يبقى أحد إلاّ أكل الرّبا فإن لم يأكله أصابه من غباره).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (لمّا أنزل الله سبحانه قوله?: ألم ? أحَسِب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون ?علمت أنّ الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» بين أظهرنا، فقلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة التى أخبرك الله بها، فقال يا على إنّ أمّتى سيفتنون بعدى، فقلت يا رسول الله أو ليس قد قلت لى يوم أُحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عنّى الشهادة فشقّ ذلك علىّ، فقلت لى أبشر فإنّ الشهادة من وراءك فقال لى أنّ ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذن، فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال إنّ القوم سيفتنون بأموالهم، ويمنّون بدينهم على ربّهم ويتمنّون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة، والأهواء الساهية، فيستحلّون الخمر بالنبيذ، والسّحت بالهديّة، والربا بالبيع

....)

سأل رجل الإمام الصادق عليه السلام: عن قول الله عزّ وجل?: يمحق الله الربا ويربى الصدقات ?وقد أرى من يأكل الربّا يربو ماله؟ قال: (فأى محق أمحق من درهم رباً يمحق الدين وإن تاب منه ذهب ماله وافتقر).

قال الإمام الصادق عليه السلام:

(إذا أراد الله بقوم هلاكاً ظهر فيهم الرّبا).

الثروة

المال قيامٌ للإنسان، كما ورد فى القرآن الكريم?: ولا تُؤتُوا السُّفهاءَ أموالكُمُ التى جعل اللهُ لكُم قياماً، ?..وفى الحديث: (نِعمَ العونُ على الدِّين الغنى)، وفى الآية الكريمة?: ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء.?

ويوضّح لنا الحديث التالى خطورة وضرورة توجه الإنسان لمصادر أمواله ومواردها حيث قال: (من أين اكتسبه وفيم أنفقه)، وتطبيق المسلمين لهذا المقياس دفع الناس للالتفاف حول المسلمين، لأنّهم باستثناء الخلفاء والأمراء المنحرفين ومن إليهم طبّقوا مقاييس الإسلام فى الثروة، فليس فى الإسلام ما فى الرأسمالية المنحرفة من الإسراف المرهق، ولا الفقر المدقع، وقد قال على عليه السلام: (ما رأيت نعمةً موفورةً إلّا والى جانبها حقٌّ مضيّع).

أمّا اليوم وبسبب تخلّى المسلمين عن التمسّك بالإسلام، وتظاهر الغرب بشىء من مناهج الإسلام وقوانينه فى الثروة، مثل الصناديق الخيرية والمعونات والاقراض و(دعوا الناس يرزق الله بعضهم لبعض)، وما أشبه ذلك، دفع ذلك الناس إلى الابتعاد عن المسلمين والالتفاف حول الغرب.

نعم الغرب قد أخطأ فى الرّبا، والاحتكار، والرأسماليّة المنحرفة، وتنافسه فى الاستعمار المقارن لهباته وقروضه، إلى غير ذلك، فإنّ هذه واحدة من أهمّ الأسباب التى قادت العالم إلى الاستعمار والحروب والأزمات الإنسانية الشديدة وعلى أىّ: فالمطلوب عدم احتكار الثروة، كما تصنعه الشيوعيّة والاشتراكية بتركيز ثروات البلاد فى الحكومة والحاكم، وكما تصنعه الرأسماليّة بتركيز الثروات فى كبار الرأسماليين بألف خطّة وخطّة، كما أنّ المطلوب إعطاء كلّ ذى حقّ حقّه، فلا إفراط ولا تفريط?، وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً،? (وخير الأمور أوسطها)، و?أنّ هذا صراطى مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السُبل فتفرّق بكُم عن سبيله.?

وهذا بحاجة إلى أمرين:

الأوّل: وضع القوانين العادلة المطابقة للإسلام لا بالشعارات ترسم تلك القوانين حدود المكسب والمصرف، وتعيّن مواردها المشرعة.

الثانى: التربية الصحيحة التى من شأنها أن تحول دون استبداد فئة قليلة بالمال عن طريق الاحتيال والخدعة، على حساب الآخرين.

والظاهر أنّ الاستقامة والاعتدال فى الثروة، لا يكون من دون وجود الأحزاب الحرّة المتنافسة، وشورى المرجعيّة، وإلّا فالقانون يوضع ويطبق حتّى فى الصحيح منه منحرفاً.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

(أمسك من المال بقدر ضرورتك، وقدّم الفضل ليوم حاجتك).

قال الإمام السجّاد عليه السلام:

(أنّ من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار).

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»:

(يقول ابن آدم: مالى مالى، هل لك من مالك إلّا ما تصدّقت فأبقيت، أو أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت).

قال الإمام على عليه السلام:

(أفضل المال ما قضيت به الحقوق).

قال الإمام الصادق عليه السلام:

(ليس من شيعتنا من مَلَکَ عشرهٔ آلاف درهم إلّا من أعطی يميناً وشمالاً وقدّام وخلف).

قال الإمام الصادق عليه السلام:

(المسلم أخو المسلم، وحقّ المسلم علی المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يروی ويعطش أخوه، ولا يكتسی ويعری أخوه فما أعظم حقّ المسلم علی أخيه المسلم).

المجانية

فی الإسلام كلّ شیء مجانیّ فالأرض والماء والصيد، وما أشبه، حتّی أنّ علياً «عليه الصلاهٔ والسلام» أمر ببناء دكاكين فی الكوفهٔ وأعطاها للناس مجاناً، وكان ذلك سبباً فی انخفاض الأسعار، والازدهار الاقتصادی، لأنّ الكاسب إذا أعطی أجرهٔ أو ثمناً مقابل المحل، رفع أسعار بضائعه بقدرها لكی يعوّض ما ينفقه للأجرهٔ، وبذلك يقع ثقل الأمر علی الناس.

فكان ما فعله عليه السلام من دواعی الرضی عند الناس، ولهذه الأمور وأشباهها التفّ الناس حول الدين الإسلامی، وتقدّم المسلمون ذلك التّقدّم الهائل.

أما اليوم فإنّ بلاد المسلمين تعمل بعكس ذلك، فالدكّان لا يخضع للإيجار فقط بل تفرض عليه ضرائب قاسيهٔ أيضاً.

ومن المعلوم أنّ من يدفعها بحسب الأرباح المضاربيهٔ وكثيراً ما الربويّهٔ، يضيفها علی أسعار البضائع ممّا يسبّب غلاءاً مضاعفاً فی الأسواق.

وكذلك صار كلّ شیء بثمن وأجرهٔ وضريبهٔ، فبناء الدار وترميمها، وفتح المحلّات التجاريهٔ، وبناء المصانع وتربيهٔ الدواجن، وكذا السفر والإقامهٔ والعمارهٔ والزراعهٔ والصناعهٔ والثقافهٔ والنقل والانتقال والإرث، وألف شیء وشیء، كلّها أمور تفرض عليها ضرائب ورسوم وجمارك، فلم يبق إلّا أن تحوز الدولهٔ الهواء لتبيعه علی الناس! أو أن تفرض الضرائب علی من يستظل بشجرهٔ، أو من يستفيد من أشعهٔ الشمس وحبّات المطر، أو أن تفرض الضرائب علی من يتزوّج أو ينجب أطفالاً، وألف شیء وشیء.

ومن يضمن عدم قيامها بذلك فی المستقبل، لو استمرت الأوضاع والمخطّطات الماكرهٔ علی ما هی عليه فی عالمنا المعاصر؟

وبعد كلّ هذا وذاك، فهل يا تری يوجد من يرغب فی الإسلام ويدافع عنه؟

كلّا.. إنّ هذه القيود كانت من أهمّ أسباب ابتعاد الناس عن الإسلام.

إنّ طبيعهٔ المجتمعات السعی الحثيث وراء العدالهٔ، فإذا وجدوها، أو تصورّوا أنّها فی جانب التفوا حولها، لكن إذا اكتشفوا أنّ هذا التصوّر كان خيالاً ولو بعد حين انفضّوا عنها، كما حصل للمبادئ الأربعهٔ الشيوعيّهٔ والبعثيّهٔ والقوميّهٔ والوجوديّهٔ حيث زعموا أنها منقذاً أوّلاً ثمّ علموا إنّها زيف وكذب، ولذا ابتعدوا عنها، وتذمّروا منها، وأعلنوا سخطهم عليها وعلی مؤسسيها ومبتدعيها.

ثمّ إنّ الغرب وإن كان مخطئاً ومجحفاً فی ضرائبه، لكن ثمهٔ فرقين بين بلاده وبلاد الإسلام:

الأوّل: إنّ الضرائب تجمع فی الغرب بقوانين وضعها مسؤولون انتخبهم الناس ولو فی الجملهٔ وهؤلاء الوكلاء يضعون تلك القوانين حسب ما يرونه من المصلحهٔ عادهٔ، وليس كبلاد المسلمين حيث الناس بمعزل عن الحكم، وإنّما يستبدّ به قليل من الذين سيطروا علی مقاليد الحكم بقوّهٔ السلاح لا بآراء الأكثريهٔ، ولذا فإنّ مصالح الشعب آخر ما يراعيها بعض الحكّام فی بلادنا.

الثانی: إنّ شعوب الغرب تری أنّ الحكّام يأتون بأمرها ويذهبون بأمرها، إضافهٔ إلی وجود رقابهٔ صارمهٔ من الأحزاب المنافسهٔ الأخری، ومحاسبهٔ دقيقهٔ من الصحافهٔ للحكّام.

وبالتالی فلا يستطيع أن يتصرّف هؤلاء بأموال الشعب وينهبوا منها دون حدود، فدورهم لا يتعدّی حجم الموظّف البسيط.

فالرئيس الـذى يصل إلى الرئاسـة مثلًا لا يملك أن يسرق دون حـدود كما يحـدث فى بلاد الـديكتاتوريين، وإلّا فإنّ الصحافة الحرّة والأحزاب الأخرى تلاحقه وتفضحه، وتحرِّض الرأى العام عليه.

فالمجتمع الغربى يطمئن لحكّامه عادة بينما المسلمون يكرهون حكّامهم ويسعون جاهدين لإسقاطهم.

وهذه الثقة فى شعوبهم، وفقدانها من شعوبنا ناشئة من شكل الحكم ومنهجيته السياسية....

ولذا تقدّم الغربيّون فوصلوا إلى القمر، بينما يتأخّر المسلمون بل يعجزون أحياناً عن صناعة ابرة الخياطة أو صابون الغسيل أو حلويّات الأطفال.

والمسلمون كثيراً ما يتركون بلادهم ويتوجّهون إلى الغرب لطلب اللجوء للعيش هناك، بعيداً عن ملاحقة رجال المخابرات، وفراراً من التخلّف الذى أصابهم، معلنين عجزهم عن حلّ أزمتهم بسبب أوضاعهم، وقد ورد عن على عليه السلام:

دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك ولا تبصر

فصار حالهم كما يقول الشاعر:

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرّمضاء بالنار

وهكذا أصبح حال بعض المسلمين اليوم أنهم لا يلدغون من جحر مرتين فحسب، بل ألف مرّة ومرّة.

نعم فى الإسلام ضرائب أربع فقط، فى حدود معقولة جدّاً ومصارف مقرّرة بدقّة حدّدها إله حكيم، وأوكل أمر التنفيذ فى زمان غيبة الإمام المعصوم عليه السلام إلى الفقهاء العدول الذين ارتضـتهم أكثريّة الأمّة إذا كانوا متعدّدين، حيث يشترط فى الحاكم الإسلامى: رضى الله ورضى الناس، وهذه الضرائب الأربعة ليست كلاًّ على المسلمين بل خدمة لهم، فهى تطهير وتزكية توجب النماء، فإنّ التكافل الاجتماعى يوجب قوّة المجتمع، وقوّة المجتمع تؤدّى إلى تقدّم الاقتصاد، ولذا قال سبحانه ?: تُطهّرُهُم وتُزكّيهِم بها.?

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى عهده لمالك الأشتر: (تفقّد أمر الخراج بما يصلح أهله، فإنّ فى صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم.. وليكن نظرك فى عمارة الأرض أبلغ من نظرك فى استجلاب الخراج).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لبعض الجباة:

(إيّاك أن تضرب مسلماً، أو يهوديّاً، أو نصرانيّاً، فى درهم خراج أو تبيع دابّة عملٍ فى درهم، فإنّما أُمِرنا أن نأخذ منهم العفو).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (من عدل فى سلطانه وبذل إحسانه، أعلى الله شأنه وأعزّ أعوانه).

ومن كتاب للإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر لمّا ولاّه على مصر: (الله الله فى الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، من المساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزمنى ... واجعل لهم قسماً من بيت مالك)....

سأل رجلٌ الإمام الحسن عليه السلام عن السياسة فقال عليه السلام:

(السياسة أن ترعى حقوق الله وحقوق الأحياء وحقوق الأموات فأمّا حقوق الله فأداء ما طلب والاجتناب عمّا نهى، وأمّا حقوق الأحياء فهى أن تقوم بواجبك نحو إخوانك ولا تتأخّر عن خدمة أمّتك)....

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: (لا يدخل الجنّة.. عشارٌ ولا قاطع رحم..).

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»:

(من عمل بالعدل حصّن الله ملكه).

الروح

كان من أسباب التفاف الناس حول الإسلام، أنّهم وجدوا فيه برنامجاً روحيّاً يغذّى أرواحهم كما يغذّى الطعام أبدانهم، ذلك لأنّ الروح والبدن كلاهما له متطلبات، فروح الإنسان بحاجة إلى فهم المبدأ والمعاد والغرض من الخلقة، وما أشبه ذلك.

والإسلام يجيب عن كلّ هذا الأسئلة بأجوبة عقلية يستريح لها البال وتطمئن لها النفس.

علماً بأنّ القرآن الحكيم والسنّة المطهّرة زاخران به، لا ـ من باب الشرع فقط، بل من باب العقل أيضاً وقد تطرق العلماء إلى تفصيل ذلك في كتبهم الكلاميّة.

ثمّ إنّ الغرب لمّا استغلّ رغبة الإنسان في المادّيات ومتطلّبات الجسم، وقوى جوانب المادّة والجسم، وساعده حاجة الناس الملحّة إليهما، فالتفّوا حوله، وتركوا المعنويّات ومتطلّبات الروح كأنّها أمور ثانويّة في منظار الناس العاديين، وقد ورد: (من لا معاش له لا معاد له)، وفي القرآن الحكيم?: فليعبدُوا ربَّ هذا البيت الذي أطعمهُم من جوعٍ وآمنهُم من خوف، ?إضافة إلى أنّ المسلمين تقهقروا حتّى في الجانب الروحي من ملء الفراغ الروحي، ومن عرض الأجوبة والحلول الفكريّة والعقائديّة بشكل صحيح، وعلى أثر التقهقر في كلا المجالين: مجال الروح ومجال الجسم تفشّت أمراض الروح والجسم في المسلمين وعشعش فيهم المرض والفقر والجهل والاستبداد وانفضّ الناس عن الإسلام إلى من له شيء من المادّة.

والغرب بكنائسه وكتبه المقدّسة لم يتمكّن من ملء الفراغ الروحي حيث كان ما عرضه للناس ناقصاً مشوّهاً، ولذا انصرف كثير من الناس إلى الإلحاد الصريح كما في الشيوعيّة والوجوديّة والإباحيّة أو كان ما عرضه يفصل بين السماء والأرض، وتمسكوا بعبارة «دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله»، ولهذا حصل الانفصام في الإنسان ممّا سبّب له عنتاً وإرهاقاً وقلقاً واضطراباً في داخله ونفسه.

ولا علاج إلّا بأن ينهل المسلمون من المعين العذب للعقائد والأفكار والمعنويّات الإسلاميّة، وأن يعرضوا على العالم ذلك، إضافة إلى الأخذ بما أكّده الإسلام من الاهتمام بجانب الجسم أيضاً، حتّى يفكر الناس في الجانب الروحي الصحيح، فيعود إلى الروح غذاؤها، ويكون الالتئام بين الروح والجسد، قال تعالى:

?ومنهم من يقولُ ربّنا آتنا في الدُّنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النَّار أولئك لهم نصيب ممّا كسبوا....?

ثمّ إنّ الدنيا لا تبقى سالمة لأصحابها من دون أن تجازيهم على أعمالهم، فإنّ?: من أعرض عن ذكري فإنّ له معيشةً ضنكا....?

والحاصل: إنّ ما يدفع الناس إلى الالتفاف حول الغرب هو اهتمام الغرب بتوفير متطلّبات الجسم وإن كان على حساب الروح وموت المعنويّات.

أمّا المسلمون فأوضاعهم اليوم أصبحت متردية للغاية، لأنّهم بقوا لا يستطيعون من توفير متطلّبات الروح والجسد على ما يرتضيه الإسلام معاً إلّا ما شذّ، ولذلك تجد في بلادنا القروض الدولية، وتكدس الأموال عند السلطات، والهبات الكبيرة من الغرب حتّى لبلاد الإسلام، بينما غالبية المسلمين يعيشون في الفقر وتوابعه.

في حديث قدسي قال سبحانه وتعالى:

(أيّما عبد اطّلعتُ على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسّك بذكري، تولّيت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأنيسه).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

(مداومةُ الذّكر قوتُ الأرواح ومفتاح الصلاح).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (مثل روح المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق إذا أخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به وقال: (إنّ الأرواح لا تمازج البدن ولا تداخله إنّما هو كالكلل للبدن محيطةٌ به).

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»:

(عليكم بذكر الله فإنّه شفاءٌ وإيّاكُم وذكر الناس فإنّه داءٌ).

قال الإمام السجّاد عليه السلام في الدعاء:

(إلهي فاجعلنا من الذين توشّحت أشجار الشوق إليك في حدائق صورهم ... واطمأنّت بالرّجوع إلى ربّ الأرباب أنفسهم، وتيّقنت بالفوز والفلاح أرواحهم).

سئل الإمام الباقر عليه السلام عن قول رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: (إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان)؟ قال: هو قوله عزّ وجلّ ?: أيّدهم بروحٍ منه ?ذلك الذى يفارقه).

قلت لأبى عبد الله عليه السلام أرأيت قول النبى «صلى الله عليه وآله وسلم» لا يزنى الزانى وهو مؤمن؟

قال: (ينزع منه روح الإيمان.

قلت: فحدّثنى بروح الإيمان.

قال: هو شىء، ثمّ قال: هذا أجدر أن تفهمه، أمّا رأيت الإنسان يهمّ بالشىء فيعرض بنفسه شىء يزجره عن ذلك وينهاه؟

قلت: نعم.

قال: هو ذلك).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

(إنّ للجسم ستّة أحوال: الصحّة والمرض والموت والحياة والنوم واليقظة، وكذلك الرّوح فحياتها علمُها، وموتُها جهلها، ومرضها شكّها، وصحّتها يقينها، ونومها غفلتها، ويقظتها حفظها).

قال الإمام على عليه السلام:

(الذكر يشرح الصدر).

وقال أيضاً:

(ذكر الله جلاء الصدور وطمأنينة القلوب).

الفطرة

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الكون بنظام خاص، وقرّر لكلّ شىء سلسلة من الملائمات والمنافرات والمقوّمات والعوائق وعوامل البناء والهدم، فالحيوان والنبات مثلاً وضع لهما منهاجاً خاصّاً، قال سبحانه?: إلّا هو آخذٌ بناصيتها، ?فسعادة الحيوان مثلاً تكمن فى وجوده ضمن إطار خاص.

وأمّا فى الإنسان فإنّ الأهم فى قانون الحياة والخلقة، أن يتطابق التشريع مع التكوين، فإن تطابقا سعد الإنسان، وإن افترقا أصابه الشقاء، فتلك من?: فطرت الله الّتى فطر الناس عليها، ?والمهمّ أن لا ـ يخرج الإنسان عن منهج الله ليوفّر لنفسه السعادة ويبعد عنها الشقاء. والإسلام حيث كان يطبّق كانت مسارب الإنسان ومجاريه مطابقة للفطرة، ولذلك وفّر له العيش الرّغيد والحياة الهانئة.

وحيث رأى الناس سعادة المسلمين التفوا حول الإسلام وانضووا تحت لوائه، فإنّ الفطرة من الداخل كانت تريهم المسير، مطابقة للشريعة فى الخارج.

أمّا حين ترك المسلمون الإسلام تشريعاً، وقعوا فى أشدّ الضنك وأضحوا تعساء، وتفرق الناس من حولهم، ولذا كان من أدلّة الأحكام: «العقل».

وقد أكثر القرآن الكريم من الحديث عن «العقل»، وكذلك ورد ذكره فى الحديث الشريف: (إن لله على الناس حجّتين، حجّة ظاهرة وحجّة باطنة فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمّة «عليهم السلام» وأمّا الباطنة فالعقول).

وقال العلماء: «كلّما حكم به العقل حكم به الشرع، وكلّما حكم به الشرع حكم به العقل».

وحيث أخذ الغرب بشىء من الفطرة التفّ الناس حولهم.

إنّ النظافة والنظام والحرّيّة والشورى والتعدديّة والتساوى أمام القانون وعدم الظلم وعدم الاستبداد وعدم أكل أموال الناس بالباطل، وألف شىء وشىء، كلّها مقرّرة فى الإسلام، وقد تركها المسلمون على الأغلب وأخذ بعضها الغرب فتقدّموا بقدر ما أخذوا.

ولا علاج في إرجاع المسلمين إلى سيادتهم، ولا إلى إرجاع العالم إلى رشده إلّا برجوع المسلمين إلى دينهم ومبادئهم وفطرتهم، ثمّ دعوة العالم إليها بالحكمة والموعظة الحسنة.

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»:

(لا تضربوا أطفالكم على بكائهم فإنّ بكاءَهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلّا الله، وأربعة أشهر الصلوات على النبي «صلى الله عليه وآله وسلم»، وأربعة الدعاء لوالديه).

عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال:

سألته عن قول الله عزّ وجل?: حنفاء لله غير مشركين به؟ ?قال: الحنيفية من الفطرة التي فطر الله الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، قال: فطرهم على المعرفة به، قال زرارة: وسألته عن قول الله عزّ وجلّ?: وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى ...? الآية؟ قال: أخرج من ظهر آدم ذرّيته إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذّرّ فعرّفهم وأراهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف أحدٌ ربّه وقال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: كلّ مولود يولد على الفطرة، يعني المعرفة بأنّ الله عزّ وجل خالقه، كذلك قوله?: ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنّ الله.?

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ?: فطرت الله التي فطر الناس عليها ?قال: (التوحيد، ومحمّد رسول الله، وعلي أمير المؤمنين).

عن أبي جعفر عليه السلام قال: (كانت شريعة نوح «صلوات الله عليه» أن يعبد الله بالتوحيد والإخلاص وخلع الأنداد، وهو الفطرة التي فطر الناس عليها).

سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجل?: فطرة الله التي فطر الناس عليها ?ما تلك الفطرة؟

قال: (هي الإسلام، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، قال? ألستُ بربّكم ?وفيه المؤمن والكافر).

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»:

(كلّ مولودٍ يولد على الفطرة حتّى يكون أبواهُ يهوّدانه وينصّرانه ويمجّسانه).

عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جدّه محمّد بن علي بن الحسين «عليهم السلام» في قوله?: فطرة الله التي فطر الناس عليها ?قال: (هو لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»، عليٌّ أمير المؤمنين عليه السلام إلى ههنا التوحيد).

الإنسان

أعطى الإسلام الأولوية للإنسان حيث جعله المحور في كلّ شيء، وجعل المادّة في الهامش، وكان ذلك سبباً في توازن المجتمع الإسلامي ممّا أدّى إلى التفاف الناس حول الدين الإسلامي الحنيف.

لكنّ المسلمين اليوم تبعوا الغرب حيث جعلوا الإنسان في الهامش، والمادّة أصبحت هي المحور الأساسي عندهم غافلين عمّا يتظاهر به الغرب من تمسّكه بحقوق الإنسان المزعوم ممّا أدّى إلى انخداعهم.

وحيث أنّ الغرب أعطى بعض الحقوق للإنسان، والمسلمون على الأغلب جرّدوه منها، فالتفّ الناس حول الغرب بدلاً من الإسلام.

ومراجعة سريعة للمنهج الإسلامي الأصيل يكشف الإنسان أنّ القرآن الحكيم قد سخّر الكون كلّه لخدمته، حيث قال تعالى:

?ولقد كرّمنا بني آدم، ...? وقال سبحانه?: وفضّلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلاً، ?وقال?: تبارك الله أحسن الخالقين، ?إلى غير ذلك، حتّى جعل من قتل إنساناً واحداً كمن قتل الناس جميعاً، ومن أحيى إنساناً كما أحيى الناس جميعاً، قال تعالى?: من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً.?

إنّ من يقتل إنساناً لأجل غاية يريد الوصول إليها يؤكّد على أن نفسه متلوّثة بهذه الجريمة، بحيث لو توقّف تحقيق تلك الغاية على

قتل الناس جميعاً، وتمكن من ذلك لأقدم على ذلك.

وكذلك حال بقية الناس، فأىّ جوهرى بين من يرمى رصاصاً لتحقيق غاية دنيئة، وبين من يرمى قنبلة ذرّية تنسف ملايين البشر لتحقيق تلك الغاية، أو تقضى على كلّ البشريّة كذلك؟

فإنّ من لا ـ يتورّع عن إطلاق رصاصة فى لحظة غضب جامح، أو لأجل رغبة شيطانية، لا يتورّع عن ضغط زر تنطلق إثره عشرات الصواريخ حاملة الرؤوس النووية فيما لو كان الضغط على ذلك الزّر يتم بنفس بساطة وسهولة الضغط على زناد البندقيّة .

وحيث رأى الناس أنّ الإسلام يكنّ هذا الاحترام الكبير للإنسان أحبّوه والتفّوا حوله، وهناك احترامات أخرى منها: (ما آمن بى من بات شبعاناً وجاره جائع)، وقول على عليه السلام:

وحسبك داءً أن تبيت ببطنةٍ وحولك أكبادٌ تحنّ إلى القدّ

ومع مرور الزمن ترك المسلمون تلك المعانى السامية، وجعلوا المادّة هى المحور، ولذا قتل بعضهم بعضاً، وهجّر بعضهم بعضاً، ولم يهتمّ بعضهم ببعض، وصاروا كما قال تعالى?: ثمّ أنتم هؤلاء تقتُلون أنفسكم وتخرجُون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرُون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتُوكُم أسارى تُفادوهُم وهو محرّمٌ عليكم إخراجُهُم أفتُؤمنُون ببعض الكتاب وتكفُرُون ببعضٍ فما جزاءُ من يفعلُ ذلك منكُم إلّا خزىٌ فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردُّون إلى أشدِّ العذاب.?

لمّا أسرى برسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» حضرت الصلاة فأذّن وأقام جبرائيل فقال: يا محمّد تقدّم، فقال له رسول الله: (تقدّم يا جبرائيل، فقال له: إنّا لا نتقدّم الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم عليه السلام)

عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام فقلت: الملائكة أفضلُ أم بنُو آدم؟ فقال: (قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام: إنّ الله عزّ وجل ركّب فى الملائكة عقلاً بلا شهوةٍ وركّب فى البهائم شهوة بلا عقلٍ، وركّب فى بنى آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته، فهو خيرٌ من الملائكة، ومن غلب شهوته عقله فهو شرٌ من البهائم).

قال الإمام الباقر عليه السلام:

(وما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً أكرم على الله عزّ وجل من مؤمن، لأنّ الملائكة خُدّام المؤمنين)....

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: (أكثر الناس قيمة أكثرهم علماً، وأقل الناس قيمة أقلّهم علماً).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

(غاية الأدب: أن يستحى الإنسان من نفسه).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

(المرآة التى ينظر الإنسان فيها إلى أخلاقه هى الناس لأنّه يرى محاسنه من أوليائه منهم، ومساوئه من أعدائه فيهم).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (كمال الإنسان العقل).

(أعقل عقلك واملك أمرك وجاهد نفسك واعمل للآخرة جهدك).

(عنوان فضيلة المرء عقله وحسن خلقه).

(للإنسان فضيلتان، عقل ومنطق، فبالعقل يستفيد وبالمنطق يفيد).

الأخلاق

كانت الأخلاق الإسلامية من أهم أسباب التفاف الناس حول الإسلام واعتناق مذهبة، فالأخلاق تدخل فى كلّ مفردة من مفردات الإسلام، وتمتزج بكلّ شأن من شؤونه: العبادات، والمعاملات، والحروب بالمعنى الأعم والقضاء، والإمارة، والاجتماع ... وغيرها.

ولذا قال النبى «صلى الله عليه وآله وسلم»:

(إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق).

وقد أشرنا إلى بعض ذلک فی کتاب: «الأخلاق الإسلاميّة».

فالناس کلّهم سواسية أمام القانون، لا فرق بين أعلى شخصية في الدولة وأدنى شخصية في السلّم الاجتماعي، فکلاهما يمتثلان أمام القضاء الإسلامي ويجري عليهما الحکم بلا تحيّز، حتّى ولو کان أحد الممتثلين غير مسلم.

وقد حضر الإمام علي عليه السلام عند شريح القاضي، «قاضي الإمام»، حينما اختلف مع رجل يهودي في درع کان يملکها الإمام عليه السلام، وادعى اليهودي انّه أيّ الإمام يملکها کذباً وزوراً، وکان الإمام عليه السلام يومئذٍ خليفة المسلمين والقائد الأعلى للدولة الإسلاميّة.

فسلوک الإمام عليه السلام وسيرته هذه من شأنها أن تجسد الأخلاق الإسلاميّة الفاضلة، التي لا ترى أيّ تفاضل اجتماعي أمام القانون الإسلامي.

فکلّ رجال الدولة من الخليفة إلى الأمير إلى الوزير إلى القاضي إلى المرجع الديني إلى إمام الجمعة.. کلّهم متساوون أمام القانون، فلا تفاضل بينهم إلّا بالتقوى، ولا محسوبيّة ولا منسوبيّة? إنّ أکرمکم عند الله أتقاکم، ?و?أن ليس للإنسان إلّا ما سعى، ?وبحسب ما حصل عليه من کفاءات ومؤهّلات، وإلّا فالناس کلّهم سواء وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى هذه الحقيقة بقوله:

فإن يکن لهم من أصلهم شرفٌ يفاخرون به فالطين والماء

أمّا الأخلاقيّات في المعاملة والعبادة والعائلة والشرکاء، وغيرها فحدّث عنها ولا حرج، وقد ألمعنا إلى جملة منها في کتاب الفقه: «الآداب والسنن».

ولمّا رأى الناس تلک الأخلاقيّات الرّفيعة، ابتداءً من النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» والوصي عليه السلام وانتهاءً بمراجع التقليد والقضاة وأئمّة الجمعة والجماعة، التفّوا حول الإسلام.

ولمّا أدبر کثير من حکّام المسلمين وکبرائهم عن تلک الأخلاقيّات کما هو الحال في الوقت الحاضر انفضوا عنهم، والتفّوا حول الغرب الذي فيه شيء من ذلک، ک «الديمقراطيّة»، و «حقوق الإنسان» وکون «الصحّة والثروة والعلم للجميع إلى حدّ ما »، وإن کان الفارق بين الإسلام والغرب من الثريا إلى الثرى.

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»:

(لمّا خلق الله تعالى الإيمان قال: اللهم قوّني فقوّاه بحسن الخلق والسخاء، ولمّا خلق الله الکفر قال: اللهم قوّني فقوّاه بالبخل وسوء الخلق).

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إنّ الله تبارک وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق، کما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه ويروح).

کان رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» خُلقَهُ القرآن، قوله عزّ وجل:

?خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ?ثمّ قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: (هو أن تصل من قطعک وتعطي من حرمک وتعفو عمّن ظلمک).

عن رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» أنّه قال للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (ألا أخبرکم بأشبهکم بي خلقاً؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: أحسنکم خُلقاً، وأعظمکم حلماً، وأبرّکم لقرابته، وأشدّکم من نفسه إنصافاً).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (حسن الخلق في ثلاث: اجتناب المحارم، وطلب الحلال، والتوسع على العيال).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

(إنّ أزين الأخلاق، الورع والعفاف).

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: (أفضلكم أحسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم).

الجرائم والمشكلات

من أسباب التفاف الناس حول الإسلام فى الزمن الأوّل قلّة الجرائم، وندرة المشاكل، فقد كان الإيمان بالله واليوم الآخر من أهمّ أسباب تنامى الفضيلة فى النفوس، والفضيلة ضدّ الجريمة وتمنع عن وقوعها.

ولا زلت أتذكّر انّه قبل خمسين عاماً فى العراق كانت الجرائم فى النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة المدينتين اللتين عشت فيهما أقلّ من القليل، فإذا سمع الناس بسرقة أو جرح إنسان أو امرأة منحرفة خلقياً، أثار ذلك دهشتهم وعجبهم، أمّا حوادث القتل فلم تكن تقع إلاّ ـ نادراً، فالأموال كانت محترمة، والأعراض مصونة والدّماء محقونة، وكذلك الحال بالنسبة للمشاكل الاجتماعيّة مثل: حوادث الطلاق، والمنازعات، وانفصام العوائل، وطرد الأولاد وعقوقهم أو بالعكس.

وإذا حدث نزاع فإنّه كان يتمّ الفصل بين المتنازعين عند رجل الدين، ولا يستغرق ذلك أكثر من ساعات، ولا يصل الأمر إلى أيّام فضلًا عن الشهور والسنين.

أمّا المسلمون فى هذه الأيّام فحيث ضعف الوازع الدينى فى نفوس الكثيرين منهم إلاّ ـ من عصمه الله تعالى غرقوا فى الجرائم والمشاكل.

وقد استوردوا من الغرب أنواع الرذائل، كما تعلّموا منهم بيع الخمور والقمار وتعاطى الرّبا والغناء والفجور وسائر الموبقات، بدلاً من أن يتعلّموا منهم سبل التقدّم الصناعى والزراعى والتجارى، فأصبحوا كما يقول المثل ممّن «ضيّع المشيتين» و «على نفسها جنت براقش».

ولا ـ علاج إلاّ ـ بتطبيق الإسلام والالتزام بمنهاجه، وهو الذى يوفّر فى النفس الخوف من الله كما كان فى العهد السابق وليس الأمر بإطلاق الشعارات والادّعاءات، بل بالواقع والحقيقة، قال «صلى الله عليه وآله وسلم»: (فاسألوا الله ربّكم بنيّاتٍ صادقة وقلوب طاهرة)، وقال على عليه السلام: (فلمّا علم الله منّا الصدق أنزل علينا النصر).

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: (إنّ أحبّكم إلى الله أحاسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً، الذى يألفون ويؤلفون، وأبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة، والمفرّقون بين الإخوان، الملتمسون لأهل البراء العثرات).

من خطبة رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» فى حجّة الوداع قال فيها:

(إنّ دماءكم وأموالكُم عليكُم حرامٌ كحرمة يومكُم هذا فى شهركُم هذا فى بلدكُم هذا إلى يوم تلقُونه فيسألكُم عن أعمالكم).

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»:

(إذا التقى المسلمان بسيفهما على غير سنّة فالقاتل والمقتول فى النار)

قيل: يا رسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول؟!

قال: (لأنّه أراد قتلًا).

قال الإمام الصادق عليه السلام:

(فاز والله الأبرار، تدرى من هم؟ هم الذين لا يؤذون الذّر).

قال الإمام السجّاد عليه السلام:

(كفُّ الأذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلًا وآجلًا).

قال الإمام الصادق عليه السلام: (أنظر أن لا تكلمنّ بكلمة بغى أبداً وإن أعجبتك نفسك وعشيرتك).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

(إنّ الله سبحانه ليبغضُ الوقحَ المتجرّئ على المعاصى).

قال الإمام على عليه السلام: (لا يحلّ لمسلم أن يروّع مسلماً).

(إيّاك والإصرار فإنّه من أكبر الكبائر وأعظم الجرائم).

(التبجح بالمعاصى أقبح من ركوبها).

(إذا ضعفت فاضعف عن معاصى الله).

الرقابة النفسيّة

كان من أسباب التفاف الناس حول الإسلام: المواظبة الشديدة لدى المسلمين على محاسبة النفس والرقابة النفسيّة، فقد التزم المسلمون بهذه الصفة الحميدة «محاسبة النفس»، لأنّ دينهم دعاهم إلى ذلك، فالمسلمون كانوا نموذجاً فى أمانتهم وصدقهم وصحّة عملهم وإتقانهم وفى كلّ سلوكهم، ولذا التفّ الناس حولهم، إذ الإنسان يحبّ بفطرته أن يتعامل بثقّة وصدق وأمانة و.. مع أولاده وزوجته وأبويه وعمّاله وشريكه وحاكمه وعالمه وجاره وصديقه.

لكنّ افتقاد كثير من المسلمين لهذه الثقّة وتلك الأمانة أدى إلى نفور الناس من الإسلام وابتعادهم عن مذهبه.

إنّ الثقّة والأمانة والصدق و.. لا ـ تتوفّر عبر القانون، ذلك لأنّ القانون ظاهرى فقط، والشرطة إنّما تحمى الظاهر من الأمر، أمّا الباطن فالأمر بحاجة إلى رقابة نفسيّة يقظه، وهى لا تحصل إلاّ بالإيمان بالله السميع البصير، العليم بسرائر خلقه وما تخفى الصدور.

أمّا اليوم فقد انسلخ المسلمون على الأغلب من محاسن الصفات ومكارم الأخلاق، ولم يراعوا حتّى التظاهر به، وقد أخذ الغرب ببعضه، ولذا ابتعد الناس عن المسلمين والتفوا حول الغرب، فإنّك ترى فى الغرب الإتقان فى العمل والاستشارة فى الأمور والانضباط والنظام والنظافة والصحّة، ومع أنّها ليست كاملة ولكنّها متوفّرة إلى حدّ ما.

وهذه الأمور ولدت فيهم بسبب المنافسة والمراقبة والأحزاب الحرّة والنقابات ووسائل الأعلام لا من جهة الخوف من الله سبحانه وتعالى .

وقد كنّا نقرأ فى أوائل بعض الكتب الدراسيّة حديثاً شريفاً يقول: (أوّل العلم معرفة الجبّار وآخر العلم تفويض الأمر إليه)، فإنّ العلم النافع، متوقّف على معرفته سبحانه، والمعرفة الكاملة تستدعى تفويض الأمر إليه تعالى، إذ الإنسان ليس إلاّ جرماً صغيراً فى هذا النظام الكونى الهائل، الذى لا يعرف أوّله ولا آخره، ولا طوله ولا عرضه، ولا عمقه، ولا شىء من خصوصيّاته الذاتيّة والعرضيّة إطلاقاً، وإنّما يكون الإنسان بالنسبة إليه كما قال سبحانه?: يعلمون ظاهراً من الحياة والدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ?فالإنسان يعرف الظاهر من الأشياء فقط، وعن الدنيا فقط.

إنّ الفرد منّا يفوّض أمره ويولى زمامه فى عملياته الجرّاحيّة، وفى تنقله من مكان إلى آخر إلى الطبيب والطيّار، فكيف بأمور حياته المصيريّة التى ترتبط بسعادته وشقاوته فى هذه الدنيا وفى الدار الآخرة، وهو لا يعلم منها شيئاً، والعالم بها هو الله تعالى وحده الذى بيده ملكوت كلّ شىء، ومن المعلوم أنّ الذى يفوّض أمره إلى الله تعالى خالق الكون ومدبّره، يهديه الله تعالى إلى ما فيه صلاحه وخيره.

وعليه فقوله تعالى?: فوقاه الله سيّئات ما مكروا،?إشارة إلى مصداق من مصاديق أوّل الآية?: وأفوّض أمرى إلى الله إنّ الله بصيرٌ بالعباد، ?وإلاّ ـ فإنّ الله سبحانه يحفظ الإنسان دون شعور أو إحساس منه فى أكثر الأحيان من الغرق والحرق والخسف والهدم والسقوط، ومختلف الأمراض والأوبئة والكوارث، وغيرها.

وعلى أىّ حال: فإنّ كثيراً من المسلمين انفضّوا عن تلك المعانى الساميه، لأنّ خوف الله سبحانه لم يتجذّر أو يتوفّر فيهم، كما توفّر وتجذّر فى المسلمين الأوائل.

هـذا مع قطع النظر عن انقطاع الألطاف الإلهيّـة الخاصّـة عنهم، حيث إنّ هناك تجارة بين الإنسان وبين ربّه سـبحانه وتعالى، قال تعالى: ?تجـارةً لن تبور، ?وقـال سـبحانه?: إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسـهم وأموالهم، ...? ومـادام المشترى لاـ يعطى الثمن، فهو لا يأخذ المثمن أيضاً.

ومن الواضح أن للعاقل فضلاً على المؤمن الجاهل، إنّ كلّ شىء حسب الأدلّة العقليّة والنقليّة بيد الله سبحانه، وإنّه على كلّ شىء قدير، قال تعالى?: يا أيّها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنىّ الحميد ? إن يشأ يذهبكم ويأت بخلقٍ جديد ? وما ذلک على الله بعزيز،?

وكما يقول الملاّ هادى السبزوارى:

أزمّة الأمور طرّاً بيده والكلّ مستمدٌّ من مدده

قال سبحانه?: قل اللهمَّ مالک الملک....?

وقال تعالى?: فإنّ العزّة لله جميعاً.?

وقال تعالى?: ولله خزائن السّماوات والأرض....?

وقال جلّ ذكره?: يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذّكور.?

إلى غير ذلک من عشرات الآيات ومئات الأحاديث الواردة بهذا الشأن.

فمن أين العزّة؟ فمن أين الصـحّة؟ ومن أين الأمن؟ ومن أين الجمال؟ ومن أين الثروة؟ ومن أين الأولاد؟ ومن أين السعادة فى الحياة؟ ومن أين؟ ومن أين؟ إلاّ منه تعالى.

والإنسـان مهمـا حلّق نحو الأقمـار أو غـاص فى أعماق البحار، فإنّه عاجز عن منـح الحياة والروح حتّى لذبابـة واحـدة، فكيف له بتوفير الحياة السـعيدة، والعيش الهنىء والعزّة والمنعـة لنفسه، من دون الاسـتمداد من الله تعالى وطلب العون منه؟ قال تعالى? لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له.?

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»:

(من عرضت له فاحشةً أو شـهوةً فاجتنبها من مخافة الله عزّ وجلّ حرّم الله عليه النار، وآمنه من الفزع الأكبر، وأنجز له ما وعده فى كتابه فى قوله?: ولمن خاف مقام ربّه جنّتان).?

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

(رحم الله امرء سَمِعَ حُكماً فوعى، ودعا إلى رشاد فدنا، وأخذ بحجزة هادٍ فنجا، وراقب ربّه، وخاف ذنبه)....

قيل للإمام الحسين عليه السلام: ما أعظم خوفک من ربّک؟ قال: (لا يأمن يوم القيامة إلاّ من خاف الله فى الدنيا).

قال الإمام الصادق عليه السـلام: (فى قوله تعالى? ولمن خاف مقام ربّه جنّتان: ?من علم أنّ الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير أو شرّ فيحجزه ذلک عن القبيح من الأعمال، فذلک الذى خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى).

قال الإمام الكاظم عليه السلام:

(ليس منّا من لم يحاسب نفسه فى كلّ يوم فإنّ عمل حسناً استزاد الله وإنّ عمل سيّئاً استغفر الله منه وتاب إليه).

قال الإمام السجاد عليه السلام:

(ابن آدم: لا تزال بخير ما كان لک واعظٌ من نفسک، وما كانت المحاسـبة من همّک، وما كان الخوف لک شعاراً والحزن لک دثاراً ....)

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

(خف الله خوف من شغل بالفكر قلبه، فإنّ الخوف مظنّه مطيّة الأمن وسجن النفس عن المعاصى).

قال الإمام الرضا عليه السلام:

(من لم يخف الله فى القليل لم يخفّه فى الكثير)....

قال الإمام الحسن عليه السلام:

(من عَبَدَ الله عبّد الله له كلّ شيء).

قال الإمام الهادى عليه السلام:

(من اتّقى الله يُتّقى)....

(خف ربّك خوفاً يشغلك عن رجائه وأرجه رجاء من لا يأمن خوفه).

(خف الله يؤمنك، ولا تأمنه فيعذبك).

(من خاف الله آمنه الله سبحانه من كلّ شيء ومن خاف الناس أخافه الله سبحانه من كلّ شيء).

(الخشية شيمة السعداء).

(فاتّقوا الله تقيّة من أنصب الخوف بدنه واسهر التهجّد غرار نومه واظمأ الرجاء هواجر يومه).

النظافة

أمر الإسلام بالنظافة، حتّى قال النبى الأكرم «صلى الله عليه وآله وسلم»: (النظافة من الإيمان).

وقد كان النبى شديد النظافة، بل إنّه كان فوق ذلك إذا مرّ من مكانٍ ترك فيه رائحة العطر، حتّى أنّ المارّ من ذلك المكان كان يعرف من رائحة العطر أنّ رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» قد مرّ من هنا، وذلك لشدّة نظافته، ولما كان يفوح من رأسه الشريف رائحة العطر لشدّة علاقته به.

وقد جعل «صلى الله عليه وآله وسلم» ثلث مهر الزهراء «عليها السلام» فى العطر وهذا ما يشير إلى شدّة اهتمامه بالنظافة والتنظّف.

ويعرف اهتمام الإسلام بالنظافة من خلال تأكيده على الوضوء لكلّ صلاة، سواء كانت فريضة أم نافلة، وهو غالباً يستلزم الوضوء ثلاث مرّات على الأقلّ فى اليوم الواحد.

وكذلك بغسل الجَنابة وطهارة النساء من الحيض، بالإضافة إلى أنواع أخرى من الأغسال الواجبة أو المستحبّة.

كما أوصى الإسلام بنظافة الملبس والمأكل والمسكن، حتّى قال: «صلى الله عليه وآله وسلم»: (لا تبيّتوا القمامة فى بيوتكم وأخرجوها نهاراً فإنّها مقعد الشيطان).

ولو أردنا إحصاء توصيات الإسلام فى النظافة لبلغت عدّة كتب ضخمة، وقد ورد: أنّ سبب عدم نزول الوحى على النبى «صلى الله عليه وآله وسلم» فى شأن سورة «الضحى» أنّ جبرائيل عليه السلام قال للنبى: (كيف أنزل وفى براجم أصحابك الوساخة).

وهذا الحديث إن تمّ سنده، فهو باب التأكّد والتشديد على النظافة وعدم التسامح فى الوساخة شكلاً ورائحة، ويظهر هذا التأكيد بجلاء عندما يتحدّث لنا التاريخ عن أنّه «صلى الله عليه وآله وسلم»، كره أكل الثوم والبصل، فلم يأكلهما طيلة حياته.

وقال «صلى الله عليه وآله وسلم» فى مجال آخر من النظافة: (لولا أن أشقّ على أمّتى لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة).

وورد: (أنّ تحت كلّ شعرة جنابة) حتّى يلزم غسله ممّا يزيل آثار الوساخة عن كلّ جزء من أجزاء البدن.

ثمّ بعد ذلك الحثّ الكبير على النظافة، أخذ كثير من المسلمين فى الابتعاد عنها إلاّ فى مثل الوضوء والغسل الواجبين، ولم يراعوا النظافة فى الكثير من شؤون حياتهم، بينما أخذ الغرب فى المزيد من الالتزام بها.

فيوم انتقل المسلمون من قذارة الجاهليّة إلى نظام الإسلام، التفّ الناس حولهم، ولكن يوم تركوها وراعى بعض أصولها الغرب، انفضّ من حولهم، واستبدلوا النظام الغربى بالنظام الإسلامى.

ثمّ إنّ المصانع الحديثة زادت فى وساخة بلاد المسلمين، فالتلوّث البيئى الذى تحدثه المصانع ووسائل النقل مشهود بوضوح فى بلاد

المسلمين وخاصّة العواصم الإسلاميّة بينما العواصم الغربية أحاطت نفسها إلى حدّ ما بسياج من النظافة وبوسائل وقائية، سلامة لبلادهم من التلوّث البيئى.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

(تنظّفوا بالماء من الريح المنتن الذى يتأذّى به، وتعهّدوا أنفسكم فإنّ الله عزّ وجلّ يبغض من عباده القاذورة الذى يتأنّف به من جلس إليه).

قال الإمام الرضا عليه السلام:

(من أخلاق الأنبياء التنظّف).

قال الإمام الباقر عليه السلام:

(كنس البيوت ينفى الفقر).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

(نظّفوا بيوتكم من حوك العنكبوت فإنّ تركه فى البيت يورث الفقر).

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»:

(إنّ الله تعالى يحبّ من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيّأ لهم ويتجمّل).

قال الإمام الصادق عليه السلام:

(البس وتجمّل فإنّ الله جميلٌ يحبّ الجمال، وليكن من حلال).

قال الإمام الصادق عليه السلام:

(قال الله عزّ وجلّ لإبراهيم عليه السلام: تطهّر، فأخذ شاربه..

ثمّ قال: تطهّر، فنتف من إبطه..

ثمّ قال: تطهّر فقلّم أظفاره..

ثمّ قال: تطهّر فحلق عانته..

ثمّ قال: تطهّر، فاختتن).

قال الإمام الصادق عليه السلام:

(إنّ الله يحبّ الجمال والتجمّل، ويكره البؤس والتباؤس فإنّ الله عز وجل إذا أنعم على عبده نعمةٍ يحب أن يرى أثر نعمته عليه.

قيل وكيف ذلك؟

قال: ينظّف ثوبه، ويطيّب ريحه ويجصّص داره، ويكنس أفنيته، حتّى أنّ السراج قبل مغيب الشمس ينفى الفقر ويزيد فى الرزق).

المرأة

كانت الجاهليّة بعربها وفرسها ورومها تحتقر المرأة أكبر احتقار، وبقيت المرأة على حالتها المترديّة، حتّى جاء الإسلام فرفع شأنها، ووضعها فى موضعها المناسب، وأعاد إليها كرامتها الإنسانيّة عمليّاً لا شعاراً .

فكان ذلك الاحترام من أسباب التفاف الناس حول الإسلام، حيث إنّ المرأة تمثل أكثر من نصف المجتمع، وهذا له دوره وانعكاساته على أسلوب الحياة والمجتمع.

لكن المجتمع الإسلامى المعاصر احتقر المرأة، حينما حرمها من التعليم ومن حقّها فى الإرث وحرم الكثير منهنّ من الزواج ومنعهنّ عن كثير من حقوقهن الأخرى، فالتجأت المرأة إلى الثقافة الغربية كبديل عن الثقافة الإسلاميّة، متصوّرة أنّ الحضارة الغربيّة ستوفّر لها

ما فقدته في البلدان الإسلاميّة من حقوق، لكنّها اكتشفت وبعد فترة قصيرة أنّ الغرب أساء لها إساءةً كبيرة، حيث أغراها بالتبرّج والخلاعة، وفتح في وجهها دور البغاء، وساقها إلى مستنقع الفساد والانحراف، وبؤرة المرض والرذيلة، وأحالها سلعة رخيصة تتجاذبها الأهواء، وأهانها نفسيّاً واجتماعيّاً أيّما إهانة. وأصبحت معرضة للأمراض وكذا المتعاطون معها.

وكذلك أساء الغرب للمرأة بإباحة الشذوذ الجنسي، ممّا معناه حرمانها من الزواج، فكثرت على أثره العوانس، وانتشر الأخلاء والخليلات وهدّمت العوائل، وتحوّلت النساء إلى عارضات للأزياء، ومروّجات للإعلانات، وأُدخلن بالتالي في المعامل والمصانع التي لا تتلائم وطبيعتها حيث عملت المرأة في المصانع والمناجم فأضرّ ذلك بها وبشعورها وعواطفها وبأنوثتها.

لكنّ الحقّ وبعد فشل المبادئ الأخرى أنّ الإسلام هو الوحيد الذي يراعي في قوانينه الصلاح الحقيقي للمرأة، فلا سبيل لإسعادها إلاّ بالعودة إلى القوانين الإسلاميّة?: إذا دعاكم لما يحييكم. ?فبدلاً من ذلك الانحطاط الخلقي والضياع الاجتماعي، يرى في الإسلام العلو الخلقي، والتكافل الاجتماعي، فإنّه يرى المرأة ربّة البيت، ومديرة شؤونه، وشريكة الرجل في حياته، وأم أولاده، وأساس سعادته، بل وأساس سعادة المجتمع ورقيّه، وإليها أوكل حضانة الجيل الجديد وتربيته، وجعل الجنّة تحت أقدام الأمّهات، وأمر الرجل بالنفقة عليها، وتوفير ما يناسب شأنها من المسكن والملبس، والمأكل والمشرب للتفرّغ إلى إنجاز مهمّتها المتلائمة مع فطرتها، كما وأنّه يرى ضرورة التعليم والتثقيف لها، والاشتغال بما يناسبها ويتناسب مع كرامتها وعفّتها، مثل حياكة السجّاد والخيّاطة والتطريز ومزاولة الأعمال البيتيّة، وتعلم الطبّ، والتدريس الأكاديمي، والدراسة الدينيّة، حيث بلغت بعض النساء درجة الاجتهاد.

كما وأنّه يرى لها أن تكون إماماً لجماعة النساء في الصلاة، وقد جعل الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم» أم ورقة وغيرها، إمام جماعة يأمن النساء في بعض مساجد المدينة، وكانت بعض المساجد في زمن الإمام علي عليه السلام خاصّة بالنساء، وللمرأة أن تدير المؤتمرات والتجمّعات النسائية الكبرى. وكانت المرأة في عهد الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم» تهيئ الطعام للمحاربين وتقوم بإسعاف الجرحى والمصابين.

كما وأنّه يرى ضرورة فتح مدارس علميّة وتربويّة للنساء وفتح الدورات التدريبيّة المناسبة لشؤونها إسلاميّاً، وفتح معاهد التعليم العالي للنساء حتّى يصبحن طبيبات وممرضات وقابلات ومركبات أسنان ومديرات ومعلّمات وأساتذة جامعات.

كما وأنّه يرى ضرورة تزويج العازبات والعانسات، وذلك حسب ما قرّره الإسلام، وقد ذكرنا ذلك في كتاب النكاح بتفصيل.

فإنّ المرأة كالرجل في كلّ شيء، إلاّ فيما استثناه الله سبحانه تكويناً أو تشريعاً، وسيرة الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم»، وعلي عليه السلام خير هادٍ لكيفية سلوكهنّ في مختلف الحقول، حتّى أنّ رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» آخى بين النساء كما آخى بين الرجال. وأحياناً استشار المرأة كما في قصّته «صلى الله عليه وآله وسلم» مع زوجته أم سلمة، وأخذ البيعة منهنّ مرّتين: مرّة لنفسه، ومرّة لعليّ عليه السلام في غدير خم.

إذن فالإسلام يرى أنّ المرأة حرّة بما للكلمة من معنى، إلاّ فيما جعل الله من القواعد الخاصّة بها، وذلك لمصلحتها ومصلحة الرجال، كما أنّ الرجل حرّ بمعنى الكلمة إلاّ ـ في المحرّمات على ما سبق، وكلّ إفراط أو تفريط في حقّ المرأة فإنّه يعني زيادة أو نقصاناً في طبيعة الحياة البشريّة ويؤول بالتالي إلى الوبال والزوال.

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»:

(خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائي).

وقال أيضاً:

(ما زال جبرائيل يوصي بالمرأة حتّى ظننت أنّه لا ينبغي طلاقها إلاّ من فاحشةٍ مبيّنة).

قال الإمام السجّاد عليه السلام:

(وأمّا حقّ الزّوجة فأن تعلم أنّ الله عزّ وجل جعلها لك سكناً وأنساً فتعلم أنّ ذلك نعمةً من الله عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان

حقّک علیها أوجب، فإنّ لها علیک أن ترحمها)....

عن الحسن بن الجهم قال: (رأیت أبا الحسن علیه السلام اختضب، فقلت: جعلت فداک اختضب؟ فقال: نعم، إنّ التهیئة ممّا یزید فی عفّة النساء، ولقد ترک النساء العفّة بترک أزواجهنّ التهیئة. ثمّ قال: أیسرّک أن تراها علی ما تراک علیه إذا کنت علی غیر تهیئة؟ قلت: لا، قال: فهو ذاک)....

قلت لأبی عبد الله علیه السلام: (ما حقّ المرأة علی زوجها الذی إذا فعله کان محسناً؟ قال: یشبعها ویکسوها وإن جهلت غفر لها، وقال أبو عبد الله علیه السلام: کانت امرأة عند أبی علیه السلام تؤذیه فیغفر لها).

قال الإمام الصادق علیه السلام:

(إنّ المرء یحتاج فی منزله وعیاله إلی ثلاث خصال یتکلّفها وإن لم یکن فی طبعه ذلک: معاشرة جمیلة، وسعة بتقدیر، وغیرة بتحصّن).

عن أبی عبد الله علیه السلام أنّه قال:

(لا غنی بالزوج عن ثلاثة أشیاء فیما بینه وبین زوجته: وهی الموافقة لتجتلب بها موافقتها ومحبّتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهیئة الحسنة فی عینها، وتوسعته علیها).

وأخیرا

إنّ السؤال المطروح بعد هذه الرحلة القصیرة، هو کیف یمکن إرجاع الإسلام إلی واقع المسلمین بما فیه من آیات «الأخوة» و «الحرّیة» و «الأمّة»؟ ومن سائر الدعوات والأحکام الباعثة إلی الحیاة?: إذا دعاکم لما یحییکم؟?

کیف یمکن أن یعود الإسلام إلی الحیاة؟ وما هی الطریقة المثلی لعودة المسلمی ن إلی دینهم؟

کیف یمکن نجاتهم من الوضع المرزی الذی وصلوا إلیه فی القرن الأخیر؟

والجواب: بما أنّه لا یمکن الرجوع إلی کافّة مناهج الإسلام وتعالیمه مرّة واحدة ودفعة واحدة، فاللازم العودة تدریجیاً، حتّی لا یختل النظام ولا تحدث فجوات أو زلازل تهز الدولة وتفرق صفوف المجتمع، والتدرّج فی التغییر لیس هو ممّا یقتضیه العقل ویسیر علیه العقلاء فحسب، بل هو ممّا انتهجه الإسلام أیضاً فی أوّل ظهوره، کما فصلنا ذلک فی بعض الکتب المعنیة بهذا الأمر والمرتبط بهذا الخصوص، وأشرنا إلیه هنا، حتّی لاـ یکون التغییر المفاجئ موجباً للسقوط، لأنّ التغییر المفاجئ یوجب هزّة عنیفة، والهزات العنیفة توجب دائماً التفکک والسقوط والانحلال.

والذین ارتقوا سلّم الحضارة لم یرتقوها دفعة واحدة، بل کان ذلک نتیجة لجهود أجیال کاملة، بذلت من فکرها ودمها وأعصابها وضحّت بوقتها ومالها، حتّی وصلت إلی ما وصلت إلیه من الرقی.

وهکذا الإسلام، فإنّه لا یرتضی أبداً بالتغییر المفاجئ الموجب للضرر الأکبر وإنّما یری التدرّج ومرحلیة التغییر، حتّی تتهیئ الأجواء وتستعد النفوس لقبولها.

فمثلًا إذا أغلقت الدولة دفعة واحدة کلّ الدوائر المرتبطة بالهجرة والجوازات والجنسیة والجمارک، أو عطلت کلّ الدوائر الروتینیّة التی تعرقل حرکة البناء والتجارة والزراعة والصناعة، وکذا الجیش و..، کان ذلک سبباً فی بطالة الملایین من الناس، ممّا سیوجب مفاسد کبیرة، فضلًا عن أنّه سیوجب هزّة اجتماعیّة کبری، وألواناً من الاضطرابات والمشاکل والمصادمات والقلاقل التی لا یمکن تحجیمها والخروج منها بسلام، وربّما تنقل حالة البطالة والنقمة هذه إلی بلاد أخری مجاورة، لإثارة مزید من الاضطرابات والقلاقل.

ممّا سیؤدّی إلی أن یری الناس أنّ الإسلام دین الفوضی، وأنّ حال الناس فی السابق أفضل من حالهم فی الوقت الحاضر، فیوجب ردّة فعل فی نفوس الناس، وینقلب الأمر إلی ضدّ المقصود فیخسر الإسلام سمعته، بالإضافة إلی خسارته الحکم أیضاً.

ولاشکّ أن الأضرار الناجمة لاـ تتحدّد بأولئک الموظّفین الذین تعطلوا عن العمل، وأُغلق باب ارتزاقهم، وسدّ علیهم مواردهم

الاقتصادية فقط، بل تشمل أيضاً أناساً آخرين، يرتبطون بطريقة أو بأخرى مع أولئك وهو واضح.

وكذلك الحال فيما أغلقت الدولة كلّ مرافق الباطل، وعطّلت كلّ الأعمال المنافية لنزاهة المجتمع وسلامته.

وكذلك الحال بالنسبة لتجّار الأسلحة الذين يرتزقون عن هذا الطريق، ويمرّرون معاشهم مقابل تدمير البشريّة وقتل الشعوب البريئة.

وكذلك الحال بالنسبة إلى إلغاء الجمارك والدوائر الروتينيّة وبعض مكاتب شرطة الحدود ونحوها.

وكذلك الحال بالنسبة إلى إلغاء العدد الهائل من الموظّفين المرتبطين بالكبت والإرهاب وخنق الحرّيات «الأمن والمخابرات».

ولا سبيل إلى الحياة السعيدة المنتظمة إلاّ بالعودة إلى التدرّج والتعقّل وتأسيس لجان من ذوى الاختصاصات الدنيويّة والدينيّة، لدراسة العلاقة بين العمل الدنيوى ومدى ارتباطه بالدين والحياة الآخرة أو منافاته لها.

ومهمّة هذه اللجان توفير فرص العمل للموظّفين ومن إليهم، الذين فقدوا عملهم المخالف للإسلام، وفتح مجالات جديدة تتوافق مع الشريعة الإسلاميّة، تدرّ عليهم الرزق الحلال، وتضمن لهم مواردهم الاقتصاديّة.

ولابدّ أيضاً من تهيئة الأجواء النفسيّة، والظروف المناسبة للتغيير، فإنّه بدون هذه الأجواء والظروف لا يمكن التغيير، وسد ثغرة البطالة، وحسم الفوضى فى المجتمع.

وقد كان ذلك سبباً فى فشل الدكتور «شاخت» فى خطته الاقتصاديّة فى إندونيسيا، بينما نجحت نفس الخطّة فى ألمانيا، لأنّ الأجواء النفسيّة كانت ملائمة للنجاح، وقد فصّلنا ذلك فى بعض كتبنا.

ومن هنا فلابدّ من إعداد لجان حرّة ومستقلّة لدراسة «أوضاع المجتمع وطبيعة»، ودراسة «كيفية تطبيق الأمّة الواحدة» ودراسة «كيفية تطبيق الأخوة الإسلاميّة» ودراسة «كيفية علاج مشكلة الفساد وبائعات الهوى» ودراسة «كيفية علاج مشكلة الاقتصاد الرّبوى والاستغلال الرأسمالى»، وما إلى ذلك.

ولا يجوز القول بأنّ هذه التجربة «اللجان» فاشلة، لأنّها طبقت فى الهند والصين وبقيت مظاهر الفقر والفساد شاخصة على حالها.

لأنّه يجاب بأنّ الهند ورغم تحرّرها لقرن واحد، إلاّ أنّها بقيت تطبّق النظام الغربى فى بعض الأبعاد.

والصين كذلك فإنّها رغم التغيير الهائل فى البنية الأساسيّة، لكنّها أخطأت أكبر الخطأ فى تلك المذابح الكبرى التى أقامتها على أراضيها والتى أسفرت عن مقتل «۳۹ مليون» مواطن صينى حسب بعض الإحصاءات، كما أخطأت فى محاولة تطبيق الشيوعيّة والاشتراكيّة، وفشلت على أثرها صرخات التحرّر، والانفتاح على الغرب، والإصلاح فى كلّ مرافق الحياة.

أمّا التجربة الإسلاميّة التى يراد تطبيقها فيجب عليها وجوباً أكيداً: أن تمنع من إراقة الدماء، وتحول دون وقوع الأضرار والخسائر المادّيّة والمعنويّة بالناس، ولم يستطع المسلمون تطبيق هذه التجربة وهذا النموذج من الحكم فى العصر الحديث كما طبقها الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله وسلم» وكما طبقها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى عهده وخلافته. وبقيت هذه التجربة دون تطبيق باعتبار متطلّبات العصر الحاضر، فإنّ الكتاب والسنّة والسيرة العطرة وأن أوضحت المعالم، إلاّ أنّها فى العديد من الجوانب تعدّ كبريات كلّية، تحتاج إلى لجان مشتركة من العلماء والأخصائيين، حتّى تدرس كيفية تطبيقها على أرض الواقع، إضافة إلى أنّ الوسائل والمعدّات قد تغيّرت فى هذا اليوم وتطوّرت بشكل كبير.

ولتوضيح لزوم دراسة تطبيق كلّيات الإسلام على متطلّبات العصر نذكر نموذجاً لذلك ونقول: إنّ الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله وسلم» قد تمسّك بعنصر المباغتة والسريّة فى الحروب، ولكن هل يمكن إجراء ذلك وبنفس تلك الطريقة فى هذا اليوم، حيث امتلأت بلاد الإسلام وغيرها بالجواسيس والأمن والمخابرات، وحيث استخدمت أجهزة متطوّرة كالفاكس واللاسلكى والأقمار الصناعيّة والانترنيت، فإنّ هذا ممّا يحتاج إلى الأخذ بالكلّى من الأحكام والمسائل، ومعرفة تطبيقها جزئياً على هذا الزمان.

وثمّة أمثلة عديدة فى هذا الخصوص، فإذا أخذنا مثلاً فكرة، إلغاء الحدود الجغرافيّة بين الدول الإسلاميّة كما أشرنا إلى ذلك سابقاً فإنّ ذلك يوجب بطالة ملايين الموظّفين العاملين فى هذه الوظائف، كما أنّه يوجب إلغاء القوانين المرتبطة بمن عبر الحدود بدون

تأشيرة، وإلغاء السجون والغرامات المرتبطة بهؤلاء، وإلغاء موظّفى التأشيرات، وألف شيء وشيء.

إذن: فاللازم أوّلاً التفكير لهؤلاء بعملٍ، وموردٍ ماليٍّ، وجوٍّ نفسيٍّ، ثمّ الإقدام التدريجى على التغيير.

والخلاصة أنّه ينبغى طرح البديل الإسلامى قبل كلّ شيء، والتمسّك بالخيار الإسلامى كشرط أساسى فى أىّ تغيير.

أمّا الملاحظة الأخرى التى يجب أخذها بعين الاعتبار تحديد الأولويّات والضرورات التى يجب إلغاؤها.

بمعنى هل تجنيد الطاقات لإلغاء ظاهرة الفحشاء والبغاء أهمّ، أو إلغاء ظاهرة القمار والخمور، وذلك فيما إذا لم يمكن الجمع بينهما فرضاً؟

وهل توفير الحرّيات مثلاً مقدّم على تطبيق مبدأ الأخوة، أو العكس، وذلك فيما إذا حدث التزاحم بينهما؟

وقس على ذلك غيرها من الأمثلة الكثيرة.

فإنّ من يلاحظ وضع الدول، أو يطالع الكتب والتقارير التى صدرت عن الأمم المتّحدة، وعن اجتماعات الجامعة العربيّة وغيرها، يلمس بوضوح حجم المشكلة الناشئة من طريقة الجمع بين المتضاربات والمتضادات القانونيّة فى علاج المشاكل وتشخيص الأهم منها، ولذلك تجد الخلافات حادّة بين الأطراف المجتمعة حول المواضيع الأهم التى يجب أن تطرح على جدول أعمال المؤتمر.

وكنموذج آخر نجد أنّ من المسائل الأخرى التى تعترض تطبيق الإسلام، والتى يجب فهمها ودراستها قبل الإقدام عليها، مسألة فتح الحدود بين بلدين مسلمين أحدهما فقير والآخر غنى، ممّا قد يستلزم هجرة الأمواج البشرية من البلد الفقير إلى البلد الغنى.

فقبل فتح الحدود لابدّ من دراسة المشاكل التى تعترض هذه الخطوة الإيجابيّة، فهؤلاء النازحون ولنفرض أنّهم مليون إنسان بحاجة إلى أطبّاء ومستشفيّات للكبار والأطفال والولادة، وإلى محلاّت لبيع مختلف المستلزمات، وإلى مدارس للتعليم، وإلى الشرطة والمحاكم لحفظهم وحلّ مشكلاتهم، وإلى الماء والكهرباء والغاز والهاتف والمواصلات، والمساجد والحسينيّات، وإلى المكتبات، وإلى المعامل وفرص العمل، وإلى ألف شيء آخر.

فإذا كان فى البلد المنزوح إليه مليون إنسان، لزم التخطيط لاحتواء مليونى إنسان، إذ ليس الأمر مجرّد هدم جدار يعزل بين بلدين مسلمين حتّى يتوهّم إنّه أمر يسير، بل يحتاج إلى توفير المناخ الملائم، وتوفير مجالات العمل، والجمع بين الأطراف.

هذا ولا ـ يخفى أنّه لا يكفى التخطيط إلى البلد المنزوح إليه فقط، بل لابدّ من التخطيط للبلد المنزوح منه أيضاً، لأنه هو الآخر الذى سيقع فيه الفراغ فى جميع المرافق، وستعم المشكلات فى ذلك البلد المهجور أيضاً، ولذلك فلو تمكن رؤساء البلدين من التفاهم والتنسيق ووضع الخطط الدقيقة وتهيئة الأجواء النفسيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة المناسبة، لكانت التجربة أقرب إلى النجاح منها إلى الفشل.

وإن لم يتمكّن رؤساء البلدين فشلت التجربة، وتصوّر الناس البسطاء أنّ الإسلام غير قابل للتطبيق، وأنّ ما كانوا عليه سابقاً من نظام كان خيراً لهم، فيحاول الناس التخلّص من التجربة والرجوع إلى سابق عهدهم، كما جرى هذا التصوّر فى بعض التجارب فى هذا البلد أو ذاك.

ولذا فشلت تجربة وحدة مصر مع سوريا، والأخيرة مع العراق، لأنّ مشروع الوحدة لم يكن يرتكز على أساس سليم من البحث والتخطيط، فأصبحت كلمة «الوحدة» لها مرارة فى نفوس البلدين يومذاك.

نعم إنّ من السهل انتقاد الحاكم بمختلف الانتقادات ولنفرض أنّ الانتقاد صحيح وبحجم الواقع .

ومن السهل أيضاً التفاخر بأمجاد المسلمين الماضين، وبالقوانين المدوّنة فى بطون الكتب الإسلاميّة.

ومن السهل أيضاً الوقوف عند الحرب على التل، والجلوس على مائدة معاوية والصلاة خلف على عليه السلام، باعتبار أنّ الوقوف على التل أسلم، والجلوس على مائدة معاويّة أدسم، والصلاة خلف علىّ أتمّ.

ومن السهل أيضاً الاشتغال بهوامش الحياة، وكتابة كلمات المدح والإطراء، والأقوال الملفّقة التى تنشر يوميّاً فى الصحف والمجلّات،

وتلقى عبر الإذاعات وشبكات التلفزة، والتى تروّج لبعض الصور والأفكار، أو ما أشبه.

ومن السهل أيضاً الارتماء فى أحضان الغرب والاستجداء منه، لكنّه من الصعب جدّاً أن نجد طريقاً للحلّ العلمى، ثمّ العملى للمشاكل، يعتمد على التعقّل والدقّة ونبذ العنف، وبعيداً عن الشعارات وتسليط الأضواء، وبشكل يوفّر الاستقلال الحقيقى والكامل للدول الإسلاميّة.

وكنموذج آخر للتطبيق نجد أنّ الاكتفاء الذاتى والشورى والأخوّة، وغير ذلك، كلّه بحاجة إلى دراسة وتخطيط وجدولة زمنية، ويستدعى جمع المفكّرين والتنسيق فيما بينهم، وعقد مؤتمرات فى أجواء حرّة، وتكوين مراكز دراسات، وإقرار نظام التعدّدية السياسيّة «الحزبيّة»، والتواضع المتزايد، والنيّة الصادقة، ورجاء ثواب الله سبحانه فقط، غير مشوب بالطمع فى الثروة والمنصب والأبهّة والذِّكر الجميل والحياة الرّغيدة.

ولذا ورد: (وفى جميع الأحوال متواضعاً) وقال النبى «صلى الله عليه وآله وسلم» وكذلك الإمام الصادق عليه السلام:

(من علامات المؤمن اللاعنف).

وفى الدعاء: (بعد أن شرطت عليهم الزهد فى درجات هذه الدنيا الدّنيّة وزخرفها وزبرجها) و(القابض على دينه كالقابض على الجمر) و(إن حفظ الدين أشدّ من خرط القتاد) وإن المنحرف عن ذلك «شهيد حمار» و «شهيد أم جميل» و «مهاجر أم قيس» و?ماله فى الآخرة من خلاق.?

وفى خطبة الزهراء «عليها السلام»: (تشربون حسواً فى ارتغاء)، وفى الحديث القدسى قال الله تعالى: (أنا خير شريك)، وفى القرآن الحكيم?: أذلّةٍ على المؤمنين ...? و?كزرعٍ أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزّرّاع، ...? إلى عشرات الآيات ومئات الروايات، وكثرة التطبيقات فى السيرة العطرة.

ثمّ إنّ من الضرورى على القائمين بالتغيير أن يتّخذوا موقف المداراة وعدم التعرّض السلبى لطائفتين من الناس، وهم المترمتون، وأصحاب النفوذ والامتيازات، الذين يفقدون مواقعهم عند التغيير، قال تعالى:

?ادفع بالّتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوةٌ كأنّه ولىٌّ حميم ? وما يلقّاها إلاّ الذين صبروا وما يلقّاها إلاّ ذو حظٍ عظيم.?

أمّا الطائفة الأولى: فيمكن تفاديها بالصبر والتقوى والموعظة الحسنة، قال سبحانه?: ولتسمعنّ من الّذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذىً كثيراً وإن تصبروا وتتّقوا فإنّ ذلك من عزم الأمور، ?و?ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتى هى احسن، ?فاللازم الصبر والتقوى فى قبال إيذاءهم الكثير.

وأمّا الطائفة الثانية: فيمكن تفاديها بما فعله الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم» من قوله: (فاذهبوا فأنتم الطلقاء)، وقد أمر الله النبى «صلى الله عليه وآله وسلم» قبل ذلك بقوله?: خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين، ?وفى دعاء مكارم الأخلاق للإمام السجاد خير تعليم لمقابلة أمثال هؤلاء.

ومن يتصفح كتب التاريخ يرى أنّ رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» لم يقتل خلال تطبيقه منهاج الإسلام القويم عالماً ولا ثرياً ولا حاكماً، كما أنّه لم يصادر أموال أحد وإن استحقّوا كلّ ذلك، تفادياً من ردّ الفعل الذى هو قطعىّ.

ولذا نرى أنّ ممارسة العنف بعد الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم» بدءاً بقصّة مالك بن نويرة وغيرها، وانتهاءً بالفتوحات الهجوميّة فى قبال ما فعله الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم» من الفتوحات الدفاعيّة قد سبّب أسوء ردّة فعل فى نفوس المسلمين وغيرهم، حيث بقيت آثارها إلى يومنا هذا.

وإنّنا نشاهد فى قصص سائر المعصومين «عليهم السلام» كثيراً من نماذج السلوك الإنسانى الرفيع الذى هو خير مدرسة لمن أراد التحرّك لإنقاذ المسلمين.

وقد ذكرنا فى بعض كتبنا: «لزوم إلفات الغرب إلى واقع الإسلام وحركته السلميّة، ليتّخذ موقف الحياد تجاه هذه الحركة الإصلاحيّة،

ولا يتعرّض بكلّ قواه وإمكاناته للحيلولة دون تحقّق ذلك الهدف المنشود».

ويتمّ ذلك عبر استخدام اسلوب السلم الذى فرضه الإسلام عليهم، وعبر تعريف عقلاء الغرب وشعوبه بالوجه الحقيقى الناصع للإسلام، وذلك بنشر مئات الملايين من الكتب والصحف والمجلّات، وعبر استخدام محطّات الراديو والتلفزة لأجل عرض الإسلام كما هو عليه وبما يحمله من مكارم الأخلاق، ورعاية لحقوق الإنسان وحتّى الحيوان والنبات وغير ذلك، والتفصيل ذكرناه فى بعض كتبنا الأخرى.

وقد قال «صلى الله عليه وآله وسلم»: (أمرنى ربّى بمداراة الناس كما أمرنى بأداء الفرائض) والأمر كلّه لله سبحانه.

نسأل الله تعالى أن يهيئ للمسلمين من أمرهم رشداً، ويهديهم سواء السبيل ليرجعوا إلى رحاب الإسلام من جديد، وينقذوا أنفسهم من ذلك الوادى السحيق، ويتمكّنوا بعدها من إنقاذ البشريّة المعذّبة، كما كان ذلك دورهم فى بداية ظهور الإسلام، فإنّ فى ذلك ثواب الدنيا والآخرة، وما ذلك على الله بعزيز.

سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين.

محمّد الشيرازى

۱۶/ جمادى الثانية / ۱۴۱۴ه

قم المقدّسة

رجوع إلى القائمة

پى نوشتها

_سورة الأعراف: الآية ۱۵۷.

_أشار الإمام المؤلّف (دام ظلّه) إلى هذا التنبؤ فى كتابه «ماركس ينهزم» وكتاب «أفغانستان را دريابيم» باللغة الفارسية.

_تطرق الإمام المؤلّف (دام ظلّه) فى الحديث عن هذا التنبؤ فى كتابه «الغرب يتغيّر».

_سورة الروم: الآية ۳۰.

_سورة فصّلت: الآية ۱۱.

_نهج البلاغة: الكتاب ۴۷.

_سورة الأنفال: الآية ۲۴.

_هناك إحصاءات أخرى تشير إلى تراوح عددهم بين ۵ ۸ ملايين.

_سورة النساء: الآيات: ۱۵۶ ۱۵۷.

_سورة آل عمران: الآية ۴۲.

_سورة الحجر: الآية ۱۹.

_نهج البلاغة: الكتاب ۴۷.

_سورة البقرة: الآية ۱۸۹.

_سورة البروج: الآية ۱.

_سورة الإسراء: الآية ۱۲.

_سورة الرحمن: الآية ۵.

_راجع «موسوعة الفقه: كتاب الإدارة» وكتاب «السبيل إلى إنهاض المسلمين» للإمام المؤلّف.

_تنبيه الخواطر: ص ۴۹۱. مجموعة درام: ج ۲ ص ۲۶۷.

_نهج البلاغة: الكتاب ۴۷.

_نهج البلاغة: خطبة ۱۵۸.

_تصنيف غرر الحكم: ص ۳۹۴.

_بحار الأنوار: ج ۷۵ ص ۱۸۳.

_الكافى (أصول): ج ۱ ص ۲۰۰ ح ۱.

_تصنيف غرر الحكم: ص ۲۴۱.

_شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ۹ ص ۹۵ ب ۱۴۶.

_مقصود المؤلّف من «لكم» الآيـة المباركـة ? أحلّ لكم ما فى الأرض جميعاً ?ولمزيد من التفصـيل راجع كتاب: «الصـياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرّية والرفاه والسلام»، و «الفقه: الاقتصاد»، و «الفقه: الدولة الإسلامية» للإمام المؤلّف.

_سورة الأعراف: الآية ۱۵۷.

_تطرق الإمام المؤلّف إلى أشباه ذلك فى كتاب: «الفقه: الحريّات».

_راجع: «موسوعة الفقه ج ۱۰۰ كتاب: الحقوق» و «ج ۱۰۱ كتاب: الدولة الإسلامية» للإمام المؤلّف.

_بحار الأنوار: ج ۷۴ ص ۲۱۶، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ۱۶ ص ۹۳.

_تنبيه الخواطر: ص ۴۰، مجموعة ورام: ج ۱ ص ۴۹ باب الطمع وغيره.

_بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۱۷۵ ح ۷ ب ۱۱. الخصال: ص ۲۸۴.

_جامع السعادات: ج ۱ ص ۱۹۸.

_تحف العقول: ص ۲۹۲.

_تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۳۲۵.

_تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۹۱.

_سورة الشورى: الآية ۳۸.

_سورة آل عمران: الآية ۱۵۹.

_سورة البقرة: الآية ۲۳۳.

_بحار الأنوار: ج ۸۶ ص ۱۹۶، سليم بن القيس: ص ۱۸۲.

_موسوعة الفقه: ج ۱۰۵ ۱۰۶.

_موسوعة الفقه: ج ۱۰۹ ۱۱۰.

_تطرق الإمام المؤلّف لذلك فى العديد من كتبه منها: «القول السديد فى شرح التجريد».

_نهج البلاغة: قصار الحكم ص ۱۶۱.

_نهج البلاغة: قصار الحكم ص ۱۶۱.

_سورة المائدة: الآية ۱.

_لقد فصّل الإمام المؤلّف الحديث عن العقود المستحدثة فى «الفقه: البيع»، وغيره فليراجع.

_بحار الأنوار: ج ۸۶ ص ۱۹۶، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ۶ ص ۲۱۹.

_نهج البلاغة: الكتاب ۶.

_هنالك أجوبة أخرى تطرق لها الإمام المؤلّف فى طيّات موسوعة الفقه فراجع: «الفقه: الحقوق» و «الفقه: الدولة الإسلامية» و «الفقه: الإدارة».

_راجع: «الفقه: السياسة»، و «الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرّية والرفاه والسلام» للمؤلّف.

_تصنيف غرر الحكم: ص ۴۴۱.

_نهج البلاغة: حكم ۵۴. وسائل الشيعة: ج۸ ص ۴۲۵ ح ۵.

_بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۱۰۵. أعلام الدين: ص ۲۹۴.

_تفسير نور الثقلين: ج ۴ ص ۵۸۴.

_تصنيف غرر الحكم: ص ۴۴۱.

_بحار الأنوار: ج ۷۵ ص ۱۵۰. تحف العقول: ص ۲۳۳.

_تصنيف غرر الحكم: ص ۴۴۲.

_وسائل الشيعة: ج۸ ص ۴۲۵.

_وسائل الشيعة: ج ۵ ص ۴۲۵.

_وسائل الشيعة: ج ۵ ص ۴۲۶.

_غرر الحكم: ص ۴۴۱.

_غرر الحكم: ص ۴۴۱.

_غرر الحكم: ص ۴۴۲.

_غرر الحكم: ص ۴۴۲.

_غرر الحكم: ص ۴۴۱.

_غرر الحكم: ص ۴۴۱.

_غرر الحكم: ص ۴۴۱.

_مستدرك الوسائل: ح۸ ص ۳۴۱ ح ۹ ب ۹.

_مجمع البيان: ج ۳ ص ۱۳۳.

_سورة الأنبياء: الآية ۹۲.

_سورة الأنفال: الآية ۴۶.

_التفصيل حول تجربة الهند راجع كتاب: «عند قدمى غاندى» لمؤلّفه لبراسات، وكتاب: «تجاربى مع الحقيقة» لمؤلّفه غاندى.

_بحار الأنوار: ج ۷۴ ص ۱۵۰ ح ۱ ب ۷. مشكاة الأنوار: ص ۱۸۰ الفصل الثالث والعشرون.

_تصنيف غرر الحكم: ص ۴۱۴.

_بحار الأنوار: ج ۷۵ ص ۱۱ ح ۷۰ ب ۱۵.

_بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۱۶۷ ح ۳۴ ب ۱۰.

_بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۴۱۰ ح ۵۴ ب ۸۷.

_تفسير نور الثقلين: ج ۱ ص ۲۰۸.

_تحف العقول: ص ۳۵۹.

_شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ۳ ص ۱۸۵ ب ۴۶.

_شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج۸ ص۱۱۲ ب۱۲۷.

_سورة الحجرات: الآية ۱۰.

_سورة الأنفال: الآية ۴۶.

_سورة طه: الآية ۱۲۴.

_تحف العقول: ص۱۷۳.

_الاختصاص: ص۲۲۷ حديث فى زيارة المؤمن لله.

_كنز الفوائد: ج۱ ص۳۵۲ فصل من كلام رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم».

_مكارم الأخلاق: ص۱۹.

_الكافى (أصول): ج۲ ص۳۲۶ ح۴.

_الاحتجاج: ص۴۶۰.

_وسائل الشيعة: ج۸ ص۵۰۳ ح۱۰۳.

_بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۸۰ ح۶ ب۱۸.

_بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۸۶ ح۷ ب۱۳. الأمالى للشيخ الصدوق ص۳۰۴ المجلس الخمسون.

_سورة الحجرات: الآية ۱۳.

_ديوان الإمام على عليه السلام ص۱۳.

_راجع موسوعة الفقه كتاب: «قواعد الفقهية» للإمام المؤلّف (دام ظله)، كما تطرق الإمام لقاعدة الإلزام فى مواضع عديدة من «موسوعة الفقه»، فمثلاً للكافر أن يأكل لحم الخنزير ويشرب الخمر غير المتجاهر دون المسلم، وذلك حسب معتقدة، كما له أنّ يتزوّج محارمه فيمن يبيح له دينه ذلك وهكذا فهو حرّ فى إطار دينه وإن كان مخالفاً لقوانين الإسلام.

هذا إضافة إلى أن ما يوجد من التفاضل، إنّما هو على أساس الفكر والعقيدة لا على أساس جاهليّة يرفضها العقل والمنطق كالتفريق أو التفضيل على أساس اللغة والقوميّة والثروة وشبه ذلك.

_تطرق الإمام المؤلّف إلى هذا المطلب فى كتاب «الفقه: الحقوق».

_الوافى: ج۴ فى وصيّة النبى «صلى الله عليه وآله وسلم» لعلى عليه السلام.

_نهج السعادة: ج۲ ص۹۷.

_شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج۲ ص۱۹۷ ب۳۴.

_تحف العقول: ص۴۱۳.

_الكافى (روضة): ج۸ ص۳۰ ح۲۹۶ ب۸.

_المناقب: ج۲ ص۱۴۷.

_تفسير نور الثقلين: ج۵ ص۹۶.

_مفاتيح الجنان: ص۳۹۰.

_سورة الأنفال: الآية ۶۱.

_سورة البقرة: الآية ۲۰۸.

_سورة النور: الآية ۶۱.

_فى ظلّ الإسلام: بحث السلم، هكذا الإسلام: ص۱۱۳.

_ذكر بعض المؤرّخون إحصاءات أخرى عن عدد القتلى فبعضهم يقول «۱۴۰۰» وبعض آخر «۱۲۰۰» شخص.

_تهذيب الأحكام: ج۴ ص۳۶.

_سورة البقرة: الآية ۲۰۸.

_معانى الأخبار: ص۲۳۹، باب معنى المسلم والمؤمن.

_نهج البلاغة: الخطبة ۱۵.

_الكافى (أصول): ج۲ ص۳۰۱ ح۹ ب۴۲.

_الكافى (أصول): ح۲ ص۳۰۲ ح۱۲.

_جامع السعادات: ج۲ ص۳۴۰.

_بحار الأنوار: ج۷۳ ص۱۲ ح۵۰ ب۹۷.

_للمزيد من التفصيل راجع موسوعة الفقه: «ج۴۷ ۴۸».

_ذكرها الإمام المؤلف فى كتاب «بقايا حضارة الإسلام كما رأيت» وكتاب «حياتنا قبل نصف قرن».

_بحار الأنوار: ج۶۹ ص۶۰ ح۳ ب۹۵.

_تحف العقول: ص۷۰.

_كشف الغمّة: ج۲ ص۳۰.

_تفسير العيّاشى: ج۱ ص۸۵.

_وسائل الشيعة: ج۵ ص۴۷۲.

_الدرّة الباهرة: ص۳۸.

_الدرّة الباهرة: ص ۴۰.

_غرر الحكم: ص۳۵۴.

_غرر الحكم: ص۳۵۴.

_غرر الحكم: ص۳۵۴.

_غرر الحكم: ص۳۵۴.

_غرر الحكم: ص۳۵۴.

_غرر الحكم: ص۳۵۴.

_غرر الحكم: ص۳۵۴.

_غرر الحكم: ص۳۵۴.

_غرر الحكم: ص۳۵۴.

_غرر الحكم: ص۳۵۴.

_غرر الحكم: ص۳۵۴.

_غرر الحكم: ص۳۵۴.

_غرر الحكم: ص۳۵۴.

_تحف العقول: ص۱۳۱.

_تصنيف غرر الحكم: ص۳۳۳.

_وسائل الشيعة: ج ۱۱ ص ۱۲۲.

_تصنيف غرر الحكم: ص ۳۳۳.

_تصنيف غرر الحكم: ص ۳۳۳.

وسائل الشيعة: ج ۱۱ ص ۹.

_المحاسن: ص ۶۴۱.

_مستدرك الوسائل: ج ۱۳ ص ۴۶۰.

_موسوعة الفقه: مخطوط، وكذا تطرق الإمام المؤلّف إلى ذلك في كتابه «الفقه: طريق النجاة».

_كانت إيران وأفغانستان دولة واحدة.

_غرر الحكم: ص ۳۶۷.

_بحار الأنوار: ج ۱۴ ص ۲۷۶ ح ۷ ب ۲۰.

_تفسير نور الثقلين: ج ۳ ص ۴۴۶.

_تنبيه الخواطر: ص ۳۵.

_سورة ص: الآية ۸۶.

_سورة البقرة: الآية ۱۸۵.

_بحار الأنوار: ج ۳۳ ص ۴۷۳ ح ۶۸۶ ب ۲۹.

_دعائم الإسلام: ج ۲ ص ۵۳۴ كتاب آداب القضاء.

_شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ۳ ص ۱۵۹ ب ۴۵.

_تصنيف غرر الحكم: ص ۴۷۸.

_علل الشرائع: ص ۵۵۷.

_تفسير العيّاشي: ج ۱ ص ۱۰۶.

_بحار الأنوار: ج ۷۴ ص ۲۰۸ ح ۱ ب ۸.

_أمالي الطوسي: ج ۲ ص ۴۲.

_تصنيف غرر الحكم: ص ۳۶۶.

_المناقب: ج ۲ ص ۹۶.

_مكارم الأخلاق: ص ۱۶.

_غرر الحكم: ص ۳۶۶.

_غرر الحكم: ص ۳۶۶.

_غرر الحكم: ص ۳۶۶.

_غرر الحكم: ص ۳۶۶.

_غرر الحكم: ص ۳۶۶.

_سفينة البحار: ج ۲ ص ۱۷۸.

_لقد فصل الإمام المؤلّف الحديث عن هذا المطلب في كتابه: «الفقه: الاقتصاد».

_سورة البقرة: الآية ۲۷۹.

_سورة البقرة: الآية ۲۴۵.

_الفقه: التجارة.

_موسوعة الفقه: ج۱۰۷ ۱۰۸.

_تطرق الإمام المؤلّف إلى الحديث عن ذلك فی كتابه القيّم «الفقه: الاقتصاد»، وأشار إليه فی العديد من كتبه الأخرى مثل «الاقتصاد الإسلامی المقارن».

_مستدرك الوسائل: ج۲ ص۴۷۸.

_روضة الواعظين: ص۴۶۵، مجلس فی ذكر الخمر والربی.

_بحار الأنوار: ج۷۶ ص۲۰ ح۸ ب۶۹.

_بحار الأنوار: ج۱۰۰ ص۱۱۹ ح۲۳ ب۵.

_مستدرك الوسائل: ج۲ ص۴۷۸.

_شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد: ج۹ ص۲۰۵، بحار الأنوار: ج۶۹ ص۱۳۸، ح۲۶ ب۱۰۱۴.

_تفسير نور الثقلين: ج۱ ص۲۹۳.

_وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۴۲۷.

_سورة النساء: الآية ۵.

_جامع السعادات وفی وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۴۹ «نعم العون على تقوى الله الغنی».

_سورة المائدة: الآية ۵۴.

_شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد: ج۲۰ ص۲۵۹ الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين، بحار الأنوار: ج۷۴ ص۱۶۲ ح۱ ب۷، ج۷۷ ص۱۶۲ ح۱ ب۷.

_نهج الفصاحة: ص۳۲۹.

_سورة البقرة: الآية ۱۴۳.

_الكافی (فروع): ج۶ ص۵۴۰ ح۱۸.

_سورة الأنعام: الآية ۱۵۳.

_نهج البلاغة: محمّد عبده: ج۳ ص۲۳.

_تحف العقول: ص۲۸۲.

_تنبيه الخواطر: ص۱۲۷.

_غرر الحكم: ص۳۶۷.

_مشكاة الأنوار: ص۲۷۴.

_سفينة البحار: ج۱ ص۱۳.

_ديوان الإمام علی عليه السلام: ص۷۳.

_سورة التوبة: الآية ۱۰۳.

_شرح نهج البلاغة: ج۱۷ ص۷۰ ب۵۳.

_وسائل الشيعة: ج۹ ص۱۳۲ ب۱۴ ح۱۱۶۸۳.

_تصنيف غرر الحكم: ص۳۴۰.

ـنهج البلاغة: كتاب ۵۳.

ـسيرة الأئمّة الإثنى عشر: ج ۱ ص ۵۲۵.

ـالخصال: ج ۲ ص ۵۴.

ـغرر الحكم: ص ۳۴۰.

ـراجع «كفاية الموحّدين» و «حقّ اليقين»، ومجموعة الكتب العقائديّة والكلاميّة للإمام المؤلّف.

ـسورة قريش: الآيات ۳ ۴.

ـسورة البقرة: الآية ۲۰۱.

ـسورة طه: الآية ۱۲۴.

ـعدّة الداعى: ص ۲۴۹.

ـتصنيف غرر الحكم: ص ۱۸۹.

ـبصائر الدرجات: ص ۴۶۳.

ـتنبيه الخواطر: ص ۷.

ـالصحيفة السجّاديّة: مناجاة العارفين.

ـبحار الأنوار: ج ۶۶ ص ۱۹۰ ح ۵ ب ۳۳، ثواب الأعمال ص ۲۶۳ عقاب الزانى والزانية.

ـبحار الأنوار: ج ۶۶ ص ۱۹۲ ح ۷ ب ۳۳.

ـبحار الأنوار: ج ۵۸ ص ۴۰ ح ۱۰ ب ۴۲، التوحيد: ص ۳۰۰ باب إثبات حدوث العالم.

ـغرر الحكم: ص ۱۸۹.

ـغرر الحكم: ص ۱۸۹.

ـسورة هود: الآية ۵۶.

ـسورة الروم: الآية ۳۰.

ـتحف العقول: ص ۳۸۳، بحار الأنوار: ج ۱ ص ۱۳۷ ح ۳۰ ب ۴.

ـللمزيد أنظر كتاب «الأصول» وكتاب «الفقه: حول العقل» للإمام المؤلّف «دام ظله».

ـتفسير نور الثقلين: ج ۴ ص ۱۸۴.

ـالكافى (أصول) ج ۲ ص ۱۲ ۱۳.

ـسورة الروم: الآية ۳۰.

ـاليقين: ص ۴۳۱، بحار الأنوار: ج ۳ ص ۲۷۸ ح ۹ ب ۱۱.

ـتفسير نور الثقلين: ج ۴ ص ۱۸۵.

ـسورة الأعراف: الآية ۱۷۲.

ـالكافى (أصول): ج ۲ ص ۱۲ ح ۲.

ـغوالى اللئالى: ج ۱ ص ۳۵، بحار الأنوار: ج ۳ ص ۲۸۱ ح ۲۲ ب ۱۱.

ـبحار الأنوار: ج ۳ ص ۲۷۷ ح ۳ ب ۱۱، تفسير القمى: ج ۲ ص ۱۵۴ فى تفسير سورة الروم.

ـسورة الإسراء: الآية ۷۰.

ـسورة الإسراء: الآية ۷۰.

ـسورة المؤمنون: الآية ۱۴.

ـسورة المائدة: الآية ۳۲.

ـوسائل الشيعة: ج۱۲ ص۱۵۳.

ـنهج البلاغة: الخطبة ۲۸۴.

ـسورة البقرة: الآية ۸۵.

ـبحار الأنوار: ج۱۸ ص۴۰۴ ح۱۰۸ ب۳.

ـعلل الشرائع: ص۴.

ـبحار الأنوار: ج۶۶ ص۱۹ ح۲ ب۳.

ـروضة الواعظين: ص۸، بحار الأنوار: ج۱ ص۱۶۳ ح۱ ب۱.

ـشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج۲۰ ب۹۰ ص۲۶۵.

ـشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج۲۰ ب۱۲۸ ص۲۷۱.

ـغرر الحكم: ص۵۰.

ـغرر الحكم: ص۵۰.

ـغرر الحكم: ص۵۰.

ـغرر الحكم: ص۵۰.

ـمكارم الأخلاق: ص۸.

ـأشار الإمام المؤلّف إلى ذلك فى كتابه «الحكومة الإسلاميّة فى عهد أمير المؤمنين»، علماً أنّ حكومة الإمام أمير المؤمنين كانت تشمل ۵۰ دولة وفق الخارطة الجغرافيّة الحاليّة.

ـسورة الحجرات: الآية ۱۳.

ـسورة النجم: الآية ۳۹.

ـديوان الإمام على عليه السلام: ص۱۳.

ـموسوعة الفقه: ج۹۴ ۹۷.

ـالمحجّة البيضاء: ج۵ ص۹۰.

ـالكافى (أصول): ج۲ ص۱۰۱ ح۱۲.

ـتنبيه الخواطر: ص۷۲.

ـمكارم الأخلاق: ص۴۴۲.

ـمجموعة ورام: ج۱ ص۹۰ باب العتاب.

ـتصنيف غرر الحكم: ص۲۶۹.

ـالكافى (أصول): ج۲ ص۱۰۲ ح۱۶.

ـالإمالى للشيخ الصدوق: ص۹۳ المجلس العشرون.

ـنهج البلاغة: الخطبة ۵۶.

ـغوالى اللئالى: ج۱ ص۱۰۰، بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۸۲ ح۱۷ ب۹۲.

ـوسائل الشيعة: ج۱۹ ص۳.

ـوسائل الشيعة: ج ۱۱ ص۱۱۳.

ـتفسير القمى: المجلّد الثانى ص۱۴۶ سورة القصص.

ـتحف العقول: ص۲۸۳.

ـالكافى (أصول): ج۲ ص۳۲۷ ح۳.

ـغرر الحكم: ص۱۸۷.

ـعيون أخبار الرضا عليه السلام: ص ۷۰، بحار الأنوار: ج ۷۲ ص۱۴۷ ح ۱ ب۵۷.

ـغرر الحكم: ص۱۸۷.

ـغرر الحكم: ص۱۸۷.

ـغرر الحكم: ص۱۸۷.

ـجامع المقدّمات كتاب الأمثلة: ص۱۷.

ـسورة الروم: الآية ۷.

ـسورة غافر: الآية ۴۵.

ـسورة غافر: الآية ۴۴.

ـسورة فاطر: الآية ۲۹.

ـسورة التوبة: الآية ۱۱۱.

ـسورة فاطر: الآيات ۱۵ ۱۷.

ـشرح منظومة السبزوارى: ص۸.

ـسورة آل عمران: الآية ۲۶.

ـسورة النساء: الآية ۱۳۹.

ـسورة المنافقون: الآية ۷.

ـسورة الشورى: الآية ۴۹.

ـسورة الحج: الآية ۷۳.

ـمجموعة ورام: ج۲ ص ۲۶۱.

ـنهج البلاغة: خطبة۷۶.

ـالمناقب: ج۴ ص۶۹ فصل فى مكارم أخلاقه.

ـالكافى (أصول): ج۲ ص ۷۰ ح ۱۰.

ـالكافى (أصول): ج۲ ص۴۵۳ ح۲.

ـبحار الأنوار: ج۶۷ ص ۳۸۲.

ـتصنيف غرر الحكم: ص ۱۹۱.

ـبحار الأنوار: ج۶۸ ص۱۷۴ ب۶۴ ح ۱۰. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ص ۱۸۰.

ـتنبيه الخواطر: ص ۳۵۰.

ـالتوحيد: ص ۶۰، باب التوليد ونفى التشبيه، كشف الغمة: ج ۲ ص۳۸۶، بحار الأنوار: ج۷۵ ص۳۶۶ ح ۲ ب۲۸.

ـغرر الحكم: ص۱۹۱.

_غرر الحكم: ص ۱۹۱.

_غرر الحكم: ص ۱۹۱.

_غرر الحكم: ص ۱۹۱.

_غرر الحكم: ص ۱۹۱.

_نهج الفصاحة: ص ۶۳۶ ح ۳۱۶۱، مستدرك الوسائل: ج ۱۶ ص ۳۱۹ ب ۹۲ ح ۲۰۰۱۶، بحار الأنوار: ج ۵۹ ص ۲۹۱ ب ۸۹ ح ۷۲.

_بحار الأنوار: ج ۷۳ ص ۱۷۵ ح ۴ ب ۳۶.

_مجمع البيان: ج ۱۰ ص ۴۰۵.

_علل الشرائع: ص ۲۹۳.

_فقه الرضا عليه السلام: ص ۸۱ باب الغسل من الجنابة.

_الخصال: ص ۶۲۰.

_بحار الأنوار: ج ۷۵ ص ۳۳۵.

_وسائل الشيعة: ج ۳ ص ۵۷۱.

_وسائل الشيعة: ج ۳ ص ۳۴۰.

_مكارم الأخلاق: ص ۳۵.

_وسائل الشيعة: ج ۳ ص ۳۴۰.

_مكارم الأخلاق: ص ۶۰.

_إرشاد القلوب: ص ۱۹۵ الباب الثانى والخمسون.

_راجع موسوعة الفقه كتاب «النكاح: ج ۶۲ ۶۸».

_سورة الأنفال: الآية ۲۴.

_راجع موسوعة الفقه كتاب «النكاح: ۶۲ ۶۸».

_للمزيد راجع كتاب «الغدير» للعلامة المحقّق الشيخ عبد الحسين أحمد الأمينى.

_الوافى: ج ۱۲ ص ۱۱۷.

_عدّة الداعى: ص ۹۱.

_الخصال: ص ۵۶۷.

_وسائل الشيعة: ج ۱۴ ص ۱۸۳.

_الكافى (فروع): ج ۵ ص ۵۱۰ ح ۱.

_تحف العقول: ص ۳۲۲.

_تحف العقول: ص ۳۲۳.

_مراد الإمام المؤلّف «دام ظلّه» من الآيات الثلاث?: إنّما المؤمنون أخوة?، ?ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم?، ?إنّ هذه أمّتكم أمّة واحدةً وأنا ربّكم فاعبدون.?

_سورة الأنفال: الآية ۲۴.

_وكنموذج يلاحظ التحريم التدريجى للخمر فى ۴ آيات قرآنية، والتدرّج فى نزول الأحكام.

_راجع موسوعة الفقه كتاب «الفقه: الاقتصاد» للإمام المؤلّف «دام ظلّه».

_مفاتیح الجنان دعاء کمیل: ص۶۳ للشیخ عباس القمی. الدعاء والزیارة: ص۱۲۴ للإمام المؤلّف «دام ظلّه».

_الکافی (أصول): ج۲ ص۲۲۷.

_مفاتیح الجنان: دعاء ندبة ص۵۳.

_مجمع البحرین.

_سورة البقرة: الآیة ۲۰۰.

_أنظر الاحتجاج للطبرسی وکتاب عوالم العلوم ومستدرکاتها وکتاب من فقه الزهراء: ج۲ ص۳۰ الخطبة الأولی للسیدة الزهراء «سلام الله علیها».

_جامع السعادات: ج۲ ص۳۸۸.

_سورة المائدة: الآیة ۵۴.

_سورة الفتح: الآیة ۲۹.

_سورة فصّلت: الآیات ۳۴ ۳۵.

_سورة آل عمران: الآیة ۱۸۶.

_سورة النحل: الآیة ۱۲۵.

_تهذیب الأحکام: ج۴ ص۳۶، المناقب: ج۱ ص۲۰۹ فصل فی غزوات الرسول.

_سورة الأعراف: الآیة ۱۹۹.

_انظر کتاب «الغرب یتغیّر» وکتاب «الوصول إلی حکومة واحدة إسلامیّة» للإمام المؤلّف «دام ظلّه».

_أنظر کتاب: «الفقه: طریق النجاة» للإمام المؤلّف.

_متشابه القرآن: ج۱ ص۲۰۹، الکافی (الأصول): ج۲ ص۱۱۷ ح۴.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.
مرکز "القائمیّة "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل

(=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدة، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی " القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع " ما قبلَ المدرسة " الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلةَ السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم

– فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللّه تعالی؛ و اللّه ولیّ التوفیق.